MI/909.486

الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 – قالمـــــــة –

وم الإنسانية و الاجتماعية قسم التاريخ و الآثار

التخصص : التاريخ العام

جامعة 8 ماي 1945 خنشلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار
25/2/15

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان :

الأوضـــاع الاجتماعيـــة في الدولـــة الأمويـــة .

(41 هـ - 132 هـ / 661 م – 749 م)

طالبة : إشراف الأستاذ :

ش سمية أ د : كمال بن مارس

لجنـــة المناقشـــة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
ح أولاد ضياف	أستاذ مساعد أ	رئيسا	قالمة
كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	قالمة
واد طواهارة	أستاذ مساعد ب	عضوا مناقشا	قالمة

السنة الجامعية 2015/2014م

1436/1435هـ

15/215

شكر وعرفان

الحمد لله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه الحمد لله رب العالمين خالق السموات والأرض وجاعل الظلمات والنور الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه يملا السموات والأرض وما فيهن حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي هداني إلى نور العلم وأعطاني البصر والإرادة والقوة لإتمام هذا العمل.

وفي معرض الشكر والامتنان أتوجهبأسمى معاني التقدير والاحترام الأستاذ الفاضل الدكتور كمال بن مارس الذي تكرم بالإشراف على هذا العمل وتفضل لي مشكورا بمراجعته واريدان انوه إلى تلك المساعدات القيمة التي قدمها لي في تزويدي بالمادة العلمية والروح المنهجية بالرغم من كثرة التزاماته ومسؤولياته فله مني عظيم الشكر وجميل العرفان بارك الله لنا في عمره.

كما لا يفوتني أنأتوجه بشكر خالص إلى جميع أساتذة قسم التاريخ والآثار وعمال – جامعة 08 ماي 1945 قالمة –

إلى كل من ساعدني لإتمام هذا العمل وقدم لي العون وبد المساعدة ولو بالكلمة الطيبة أو الإحساس المتعاطف سواء من قريب أو من بعيد.

إهداء ...

- بسم الله الرحمن الرحيم-

احمد الذي بحمده تتم الصالحات ربي وخالقي الذي أعانني في جميع مراحل الحياة، الذي بفضله اليوم اطوي سهر الليالي، وتعب الأيام، وخلاصة مشواري بين دفتي هذا العمل المتواضع:إليك ربي اهدي عملا مما ترضى وتحب إلى سيد الخلق أجمعين حبيبنا وشفيعنا ورسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من أحمل إسمه بكل فخر، إلى من لم تشبع عيناي برأياه، ولساني بمناداته وقلبي بحنانه إلى من أفتقده، ويرتعش قلبي بذكراه، إلى من أودعني لله، إلى روح والدي الغالي طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته.

إلى مصدر إرادتيمثلي في الحياة، إلى حكمتي وعلمي، إلىأدبي وحلمي، إلى ينبوع الصبر والدفء والأمان، أمي العالية أحلى ما ننطق به الشفاه، حفظك الله.

إلىأروع سند لي في هذا الوجود إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي

إلىاخوتيالأعزاء:حياة،صورية،شافية،عادل ، صمرة،فتحية، نجاة، وآخر عنقود شجرتنا العائلية خولة.

إلى من علمني الصبر والعمل ,التفاؤل والمضي قدما،إلى من وقف إلى جانبي في كل الأوقات بحلوها ومرها وأشعرني انه هو الأخ وهو الأب ،أخي الغالي نبيل، والى زوجته كريمة والى الكتاكيت، أسيل،محمد.

إلى من تتجه إليهأنفاسي وروحي ، إلىأهلي ومستقبلي، إلى من أحسن صحبتي وبذر جهده في معاونتي إلى توأم روحي زوجي العزيز "إبراهيم".

إلى نبض قلبي، وقرة عيني،إلى برعم النبت وشمعته التي أضاءت حياتي إلى كبدي ابني "يوسف".

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح، والتقدم إلى من تكاتفنا يدا بيد نقطف زهرة تعلمنا:

إلى صديقاتي وزميلاتي: كنزة،إيمان،سليمة،صباح،سعاد،حفيظة،حنان.

الفهرس

العنـــــــــوان	الصفحة
الفهرس	
المقدمة:	أ-و
الفصل الأول:بنية المجتمع الأموي وطبقاته	266
1- تركيبة المجتمع الأموي:	14-6
أ- العرب:	8-6
ب- الموالي:	10-9
ت- أهل الذمة:	13-10
ث- الرقيق:	14-13
2- طبقات المجتمع الأموي:	17-14
أ- طبقات الخاصة:	1614
ب- طبقات العامة:	1716
3- الهوية العربية الإسلامية للمجتمع الأموي:	2317
4- مكانة المرأة ودورها في الأسرة والمجتمع	26-23
الفصل الثاني:مظاهر الحياة الاجتماعية في الدولة الأموية	4128
1- الأعياد والمواسم:	3028
2- حفلات الزواج:	3130
3- المجالس الاجتماعية في الدولة الأموية:	41-31
أ- مجالس الخلفاء الأمويين:	33-31
ب- مجالس العلم والأدب في الدولة الأموية:	36-33
ت- مجالس الغناء والموسيقى:	41-36
الفصل الثالث:عادات المجتمع الأموي:	5843
1- أنواع الأطعمة والاشربة في العصر الأموي :	5043
2- الملابس في المجتمع الأموي:	5651
3- أنواع التسلية وشغل أوقات الفراغ:	5857
الخاتمة	6059
الملاحق	67-61
قائمة المصادر والمراجع	76-68

المقدمة

يعتبر العصر الأموي(41هـ/661م-749م) هو من أهم فترات التاريخ الإسلامي فخلال هذاالعصر ظهرت جميع النظم والاتجاهات الفكرية التي مهدت لقيام الحضارة العربية الإسلامية هذه الحضارة التي قامت على أساس الدين ,وقوة الإيمان,وعلى أساس قوة الجنس العربي ,وصفاته وخصائصه;فقد استطاع العرب تكوين دولة عربية بفضل رسالة الإسلام هذه الدولة التي امتدت فتوحها من حدود الصين إلى الساحل الأطلسي, وضمت في أرجائها الشاسعة شعوبا مختلفة الأجناس، والحضارات تحت كيان ثقافي واحد، وتراث علمي وفكري مترابط بالإضافةإلىالأهمية التي يمثلها هذا الموضوع كانت دوافع دراسية من ذلك تتجلى فيمايلي:

- قلة الدراسات التي تتناول الموضوع بشكل مباشر ودقيق.
- الحاجة إلى دراسة تاريخ الحضارة الإسلامية من اجل بعث أمجادالأمة ورجالاتها.
- ما تميزت به فترة حكم الخلفاء الأمويين طويلة المدى وما تخللها من أحداث وما طرا عليها من تغييرات في جميع الميادين والمجالات.
- محاولة إبراز بعض الأدوار للكثير من الشخصيات التي كان لها بالغ الأثر في أحداث تلك التغييرات في الدولة الأمويةأمثال: عبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك وغيرهم ضف إلى ذلك فان دراسة الحضارة العربية هي الدراسة المثمرة في تاريخ العرب لان تاريخ الأمة هو تاريخ حضارتها وتقدمها وليس تاريخ حروبها وفتوحها فحسب .
- وقد حاولت من خلال دراستي لهذا الموضوع طرح الإشكالية التالية:
- كيف كانت مظاهر الحياة الاجتماعية في الدولة الاموية
- ومنه تفرعت هذه الاشكالية الى العديد من التساؤلات .

✓ ما هي أهم العناصر والفئات التي ضمها المجتمع إبان حكم الدولة الأموية؟ وما هي مميزات كل طبقة من طبقات هذا المجتمع؟وكيف نشأت؟وماهي التنظيمات التي تراعي شؤونها؟

✓ إلىأي مدى وصل اهتمام الأمويين في تثبيت دعائم الحكم الإسلامي من خلال نشر الدين واللغة العربية؟

✓ فيما تتمثل مظاهر هذه الحضارة العربية الإسلامية الاجتماعية؟وماهي أهم عادات وتقاليد المجتمع في ذلك العصر؟

إن كل هذه التساؤلات تقودنا إلى طرح جملة من الفرضيات منها: هل يمكن القول أن الناس كانوا يعيشون في ذلك العصر عيشة ترف ونعيم ولهو ومجون؟ أم عيشة جد وعفة؟

وهل كان الخلفاء الأمويون يتحررون أوامر الدين ويتقيدون بها؟ أو هم تحللوا من كثير من القيود وأسرفوا في اللهو؟ وهل كانت حالة المجتمع رخية سعيدة؟ أو بائسة شقية؟.

إن دراسة موضوع الأوضاع الاجتماعية في الدولة الأموية تطلب مراجعة جملة من المصادر والمراجع ولعل أهم هذه المصادر :

الطبري وكتابه(تاريخ الأمم والملوك) والذي يعد باكورة التاريخ الإسلامي حيث أفاد الموضوع في جوانب متعددة منها التعرف على مختلف تلك الاجناس التي ضمها المجتمع الاموي ومميزات كل عنصر, والمسعودي كتابه(مروج الذهب) فجاء تكملة لتاريخ الطبري، وأضاف لنا الكثير في هذه الدراسةخاصة في ابراز ذلكالترف وحياة اللهو والبذخ التي أل اليها بعض خلفاء بنو امية،ويعد كتاب(الكامل في التاريخ) لابن الأثير موسوعة تاريخية هامة ابتداء من الخليفة وقد خصص الجزء الرابع لدراسة الدولة الأموية.

كما جاءت مؤلفات ابن كثير(البداية والنهاية) ,وابن خلدون(المقدمة) مكملة لكتابات سابقيهم، ورغم أنها نقلت عنهم إلاأنها تميزت في بعض الأحيانلا سيما ابن خلدون ,ولدراسة السياسة الشرعية في العهد الأموي كان لابد من الاطلاع على كتابي(الأحكام السلطانية) للماوردي،و(الإمامة والسياسة) لابن قتيبة. ولإثراء موضوع هذا البحث أكثر تطلب منا الرجوع إلى (كتاب الأغاني) للأصفهاني، وكتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه وكذلك كتاب(البيان والتبيين) للجاحظ،التي أطلعتني على الكثير من الجوانب الحضارية للمجتمع الأموي.

هذا بالإضافةإلى العديد من المصادر الأخرى التي كان لها دور في تزويدي بالكثير من المعلومات الهامة التي تخص موضوع الدراسة.

كما استفادت هذه الدراسة من جملة المراجع ,والدراسات الحديثة لأساتذة مختصين منهم: حسين الحاج حسن في كتابه (حضارة العرب في العصر الأموي) والذي تطرق فيه إلى تركيبة المجتمع الأموي,وطبقاته ,وكذلك مكانة المرأة في ذلك العصر ,وكتاب علي حسين الخربطولي وكتابه(الحضارة العربية الإسلامية) ,وهو عبارة عن تغطية شاملة لمختلف جوانب الحضارة العربية الإسلامية في هذا

العصر، وكتابي كل من السيد عبد العزيز سالم(دراسات في تاريخ العرب الدولة العربية الأموية) وعبد المنعم ماجد(التأريخ السياسي للدولة العربية),فكان لهما دور كبير لاسيما في ابراز تلك الاصلاحات الادارية التي قام بها بعض الخلافاء الامويين خاصة فيما يتعلق بتعريب الدواوين و النقود,واثر هذه السياسة في تقوية دعائم الدولة.

وكان كتاب حسن ابراهيم حسن (تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي) الذي تطرقت من خلاله إلى مختلف تلك المجالس العلمية والأدبية التي عرفها المجتمع في العصر الأموي.

وكان كتاب سيد أمير علي(مختصر تاريخ العرب) من المراجع المهمة التي اعتمدت عليها في إبراز عادات وتقاليد المجتمع في هذا العصر، وغيرها من المراجع الأخرى التي كان لها اثر ,وأهمية في إثراء هذا الموضوع في الكثير من جوانبه.

وعلى ضوء المادة العلمية من جملة تلك المصادر والمراجع توصلت الى خطة للموضوع كانت في ثلاث فصول وخاتمة.

جاء الفصل الأول بعنوان بنية المجتمع الأموي وطبقاته وأدرجت فيه أربع مباحث أولها تركيبة المجتمع الأموي حيث أشرت فيه إلى مختلف تلك العناصر التي ضمها المجتمع في الدولة الأمويةوشرح أسبابنشأتها وحقوقها وواجباتها داخل هذا المجتمع,وثانيها طبقات المجتمع الاموي,وفيه مميزات كل طبقة من الطبقات.

وثالثهما الهوية العربية الإسلامية للمجتمع الأموي ودور الخلفاء الأمويين في ترسيخ دعائم الحضارة العربية الإسلامية وجهودهم في سبيل نشر الإسلام واللغة العربية .أما المبحث الرابع (مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع) حيث تطرقت فيه إلى العديد من أسماء النساء اللواتي كان لهن صدى وشهرة داخل المجتمع الأموي.

وفي الفصل الثاني (مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر الأموي) وقد حوى ثلاث مباحث الأول(الأعياد والمواسم) وفيه تم تبيان أهمأعيادالأمويين ومناسباتهم، وكيفية الاحتفال بها،والثاني (حفلات الزواج) حيث اتبع الأمويين كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في الزواج.

والمبحث الثالث (المجالس الاجتماعية في الدولة الأموية) فقد عرف المجتمع الأموي مجالس خاصة بالأدبوالشعر ,ومجالس لتثقيف المجتمع ,وهي للوعظ والإرشاد,والى جانب هذه المجالس العلمية كانت هناك مجالس خاصة بالغناء والموسيقى والطرب ,والتي عرفت انتشارا واسعا مع نهاية هذا العصر .

وخصص الفصل الثالث(عادات وتقاليد المجتمع الأموي) ويضم ثلاث مباحث الأول (أنواعالأطعمة والاشربة في العصر الأموي)وأشرت فيه إلى مختلف تلك الأطعمةوأشهرها عند الأمويين، وكذا اختلافها من منطقة إلىأخرى.

أما المبحث الثاني (ملابس المجتمع الأموي) إن احتكاك العرب بغيرهم من الأممالأخرى كان له اثر في ظهور ذلك التأنق والترف في الملبس فأصبح لكل طبقة زي فاختلفت الملابس باختلاف المهن ,ودرجة الثراء في ذلك المجتمع، أما الثالث(أنواع التسلية وشغل أوقات الفراغ) حيث عرف الأمويونأنواع مختلفة من الألعاب للتسلية ,وشغل أوقات الفراغ ,فقد شاع في ذلك العصر حب الصيد, وسباق الخيل هذا بالإضافةإلى العديد من الألعابالأخرى ، وكانت الخاتمة جملة من النتائج توصلت إليها من خلال دراسة موضوع البحث.

وقد اعتمدت في معالجة عناصر الموضوع على المنهج التحليلي لتحليل بعض الحقائق قدر الإمكان,والوقوف على أهمالأحداث دون أننفعل سرد بعض الحقائق التي تحتاج إلى تعليق معتمدة في ذلك على المنهج السردي ,والتاريخي الوصفي من اجل فهم الوقائع والأحداث وفق التسلسل الزمني.

أما من حيث الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذا الموضوع فماهي إلا صعوبات وعراقيل روتينية لدى أي باحث مثل:

- تشتت المادة العلمية في المكتبات وبين الكتب والمجلات.
- قلة المادة العلمية المراد بها تغطية البحث وحتى إن وجدت نجدها تتناول الموضوع بنوع من السطحية.
- وجود ذلك الاختلاف في التأريخ للكثير من الأحداث والوقائع في المصادر والمراجع.

وفي الاخير استميح القارئ عذرا على ما قد يكون بدر مني من نقص في التعريب او صعوبة في الصياغة فالخير اردت وما توفيقي الا بالله.

الفصل الأول : بنية المجتمع الأموي و طبقاته

- 1 – تركيبة المجتمع الأموي .

أ – العرب .

ب – الموالي .

ج – أهل الذمة .

د – الرقيق .

- 2 – طبقات المجتمع الأموي :

أ – طبقات الخاصة .

ب – طبقات العامة .

- 3 – الهوية العربية الإسلامية للمجتمع الأموية .

- 4 – مكانة المرأة في الأسرة و المجتمع الأموي .

الفصل الأول: بنية المجتمع الأموي وطبقاته:

1- تركيبة المجتمع الأموي:

أ- العرب:

إنالأحداث التي عرفها التاريخ الأموي قد شكلت فيما بعد دولة عربية إسلامية امتدت فتوحها من أسوار بلاد الصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا.إذ كان لتلك الفتوحات التي قادها خلفاء بني أمية في سبيل توسيع رقعة الإسلام والمسلمين الأثر الكبير في تفاعل العديد من العناصر، والأجناس، والأقوام ، إذ شهدت هذه الدولة،بنى اجتماعية وقومية متباينة كان لها دور في تحديد تطورات هذه الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيما بعد.

لقد غمرت الموجات السامية بلاد العراق والشام قبل ظهور الإسلام بفترة طويلة،وقد كان آخر هذه الموجات هي الموجة التي بدأت في القرن الثاني للميلاد[1]، والتي أدت فيما بعد إلى تكوين دولتي الغساسنة[2]،والمناذرة[3].

لقد عرفت القبائل العربية التي نزلت الشام إبان الفتح الإسلامي تزايدا سريعا بالتوالد،ودوام الهجرة،وقد قدر عدد مهاجري العرب الذين تولوا الشام عند فتحها بما يزيد عن مائة ألف[4].

وأمكن تحديد مواطن القبائل العربية بالإسلام في العصر الأموي:ففي فلسطين كانت قبائل لخم وجذام، وعاملة، وهمدان، وكلب وعكا وكانت حوران والبولان عليط من لخم،وجهينة وذبيان[5]. واغلب القبائل التي نزلت دمشق من اليمانية ، ومن قضاعة، وغسان وحمير ، وغيرهم. إلى جانب قلة من قريش ،وسائر قيس وأهل حمص كلهم ممانية من كندة وطيء، وحمير وكلب، وهمدان والأشعريون وبلي وكذا بعض من قيس وإياد[6]، وأكثر من نزل حماة ومن حولها الى حد البحر من القبائل اليمنية وكلهم من تنوخ وبهراء وكان يغلب على المناطق الشمالية قبائل اليمن

1:محمد عزب الدسوقي، القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي،الهيئة العامة للكتاب،1991م،ص189.

2:الغساسنة:ينتمي الغساسنة إلى غسان احد بطون الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان هاجروا من اليمن بسبب انهيار سد مار يالى الشام ونزلوا على منطقة ماء غسان نسبوا إليها:أنظر،أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر،تح،محمد زينهم وآخرون،دار المعارف،ط1،القاهرة،1997،ج1/ص96.

3: المناذرة:تقع الحيرة على بعد أميال من الكوفة واختلفت الآراء في اسم لحيرة فقيل سميت بذلك من الحيرة أي الظلال والمناذرة كانوا من بطون مختلفة من العرب اعتنقوا النصرانية وقسم المؤرخون سكان الحيرة إلى عرب الضاحية والعباد والحلاف،أنظر جورج زيدان،العرب قبل الإسلام.تح حسين مؤنس،دار الهلال،(د،ط)،(د،ت)،ص81.

4:نجدت نماش،الشام في صدر الإسلام،من الفتح حتى السقوط خلافة بني أمية،ط1/1987،ص360.

5:فضل الله العمري:مسالك الأبصار في ممالك الأمصار:السفر الرابع ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب:المجتمع الثقافي،ط1،أبو ظبي،2002م،ص360.

6: سعيد بن حزم الأندلسي:جمهرة انساب العرب،تح ، عبد السلام محمد هارون،القاهرة،1119م،ص498.

من سليح،زبيدة وهمذان وكندة ، وطيء، ولا يوجد اثر للقبائل المضرية في هذه البقاع الشمالية إلاطوائف من إياد ، وقيس. أما الجزيرة التي يشقها نهر الفرات منحدرا من بلاد الروم فقد نزلتها قبائل مضرو ربيعة[1].

ويمكن القول أن العنصر الغالب على قبائل الشام في العصر الأموي هم اليمنية إلى جانب زمرة من قيس و قريش، وسائر مضر[2] وفي الجزيرة الفراتية كانت القبائل العدنانية[3] من مضر وربيعة هي الغالبة ولم يكن للقبائل اليمنية[4] اثر في ربوعها.

إن تلك الجيوش العربية الإسلامية التي خرجت لفتح كثير من البلاد التي كانت خاضعة للدولتين البيزنطية والفارسية كانت تمثل عناصر من معظم تلك القبائل.

وما يمكن استنتاجه أن العنصر العربي قد اعتمد عليه الخلفاء الراشدون ، والأمويون من بعدهم .فالعرب هم الذين بذلوا أموالهم ودمائهم في سبيل فتح البلاد التي دانت بالإسلام من اجل توسيع رقعة الإسلام والمسلمين.

إن تقاليد العرب وعاداتهم وأساليب حياتهم قد سادت نمط المعيشة في الدولة الإسلامية،وكان الخليفة ، وأمراء البيت الحاكم عربا لهم مركزهم أمام العناصر الأخرى. فقد كانت الدولة الإسلامية دولة عربية خالصة[5].

وذلك أنأهم ما ميز العرب خلال العصر الأموي بروز ذلك الصراع بين العصبيات القبلية[6]،ونقصد بذلك النزاع الذي جرى بين عرب الشام وفي المقاطعات الأخرىكالأندلس وخراسان[7].

كان الدافع الأولإلى هذا النزاع هو حب السيطرة ذلك أن الخلفاء الأمويينأنفسهم كانوا يقدمون اليمنية مرة ،و القيسية مرة أخرى[8].

1:فضل الله الهمري،المصدر السابق،ص201.

2:محمد عزب الدسوقي،المرجع السابق،ص201.

3:القبائل العدنانية:ويعرفون بعرب الشمال أو عرب الحجاز أو العرب الاسماعلية،وهم من العرب المستعربة:ويغلب على تسميتهم بالعرب العدنانية نسبة إلى عدنان من سلالة إسماعيل،انظر أبو الفداء،المصدر السابق،ج1،ص133.

4:القبائل اليمنية: هم من العرب العاربة من عرب اليمن وأبناء قحطان ومن أشهر قبائلهم جرهم،سبأ،تفرع وبنو عمرو وأشعر وعاملة،انظر ،أبو الفداء،المصدر السابق،ج1،ص128.

5:محمد عبد الله عودة،حكمت فريحات،وآخرون،مختصر التاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص50.

6:العصبيات القبلية: كانت الشام تضم عصبيتين:العصبة اليمنية وتمثلها قبيلة كلب وهي من القبائل التي هاجرت قبل الإسلام إلى بلاد الشام واستقرت فيه و العصبة المضرية وتمثلها قبائل قيس وهي التي وردت إلى الشام أثناء الفتح الإسلامي من بدو الحجاز،انظر: عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين،مكتبة الجامعة العربية،ط3،بيروت،1966 ج2،ص96.

7:خراسان: بلاد واسعة أو حدودها مايلي العراق اوادوار قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها ما يلي الهند طخرستان وغزنة،وسجستان وكرمان...أنظر ياقوت الحموي،معجم البلدان ، دار صادر ،ط1،بيروت ، 1980م،ج2،ص350.

8:يوليوس فليموزن،تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، محمد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، القاهرة،1977م ،ص98.

والى جانب العصبية القبلية كانت هناك عصبية المدن،فكان عرب كل مدينة ،ومواليها يتعصبون لمدينتهم ،وفخر سكان كل مدينة بما تحفل به مدينتهم من خيرات، وبمن يقيم فيها من علماء وفقهاء[1].

إضافةإلى تلك العصبيات القبلية التي وجدت في المجتمع الأموي فقد تعصبالأمويون للعرب ،والعربية ، وأصبحوا ينظرون إلى العناصر الأخرى نظرة دونية مما أثار الموالي ،وأيقظ الفتنة بين المسلمين ،وبعث روح القومية في الإسلام، وكان منشأ ذلك اعتقاد الأمويينأنهمأفضلالأمم ، وان لغتهم العربية هي أرقى اللغات.

حيث أبدى العرب عناية كبيرة بأنسابهم ليحفظوها من شوائب العجمة.

فقد جعل الأمويين سجلا خاصا في كل ديوان[2] يقيدون فيه من ولد من أبناء العرب المقيمين في البلاد المفتوحة[3]. ذلك أن المجتمع القبلي العربي يقوم على رابطة الدم والرحم[4].

كما شجع الخلفاء الأمويين دراسات الأنساب،وعززت الاهتمام بها للحفاظ على الهوية العربية فظهر النسابون الأولون في العصر الأموي.

ويظهر اعتناء العرب بالأنساب انه كان يمنع الزواج من غير أهل الكتاب إلاإذا اسلموا[5]،وهذا مبني على منع شرعي جاء في القران الكريم لقوله تعالى :" **وَلاَ تَنكِحُواْ المشْرِكَاتِ حَتَى يُؤْمِنَ وَلاَ اَمَةٌ مُؤمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْأَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنكِحُواْ المشْرِكِينَ حَتَى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌخَيْرٌمِنْمُشْرِكٍوَلَوْأَعْجَبَكُمْأُولَئِكَ يَدْعُونَإِلَى النَارِ وَاللَهُ يَدْعُو إِلَى الجَنَةِ والمغْفِرَةُبِإِذْنِهِ ويُبَيِنُآيَاتِهِ لِلْنَاسِ لَعَلَهُمْ يَتَذَكَرُونَ**"[6].

ومن هنا يجب أن نشير أن الدولة الأموية لقد قامت على أساس الدين وقوة الإيمان وعلى أساس قوة الجنس العربي وخصائصه.

فالدين الإسلامي الذي حمل لواءه العرب،وبشروا به كان من الطبيعي أن يحدد الأسس الاجتماعية لحياة الناس، كما أن اللغة العربية لغة القرآن كان لها اثر في تأكيد سيادة هذا العنصر العربي الذي استطاع تكوين دولة عربية بفضل رسالة الإسلام التي جعلت من العرب امة واحدة يجمعها الدين الإسلامي الموحد.

1:علي حسين الخربطولي،الحضارة العربية الإسلامية،حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد،مكتبة الخانجي،ط1،القاهرة،1960م ،ص92.

2:الديوان:هو موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال...انظر الماوردي:الأحكام السلطانية الولايات الدينية،مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده:ط3:القاهرة:1393خ/1973م ،ص199.

3: البلاد المفتوحة : فهم الشعوب غير العربية التي دخلت في الإسلام أو الذين ظل بعضهم يحتفظ بدياناتهم ولكنه خضع للحكم الإسلامي: انظر عبد المنعم الهاشمي،الخلافة الأموية ،دار ابن حزم،ط1 ،بيروت:2002م،ص191.

4:أبي جعفر بن جرير الطبري،تاريخ الأمم والملوك: تح، ابو الفضل إبراهيم:(د ط):بيروت:(د ت) ،ج 5 ،ص207.

5: ابن خلكان:وفيات الأعيان،تح:إحسان عباس،دار صادر (د، ط):بيروت:(د، ت) ،ج2،ص206.

6: سورة البقرة،الآية 219.

ب- الموالي:

الموالي في نظر مؤرخي التاريخ الإسلامي يطلق على غير العرب من المسلمين وكانوا في الأصلأسرى حرب، وأصبحوا في منزلة الرقيق ثم اسلموا فاعتنقوا الإسلام ،وأصبحوا موالي،حيث عرف الفرس بعد دخولهم الإسلام بالموالي[1].

لقد تكاثر الموالي في الدولة العربية الإسلاميةموالات الفتح،وتكاثر الرقيق بالأسر ، والإهداء،فكان بعضهم يقدم أعدادا من الرقيق بدلا من الخراج[2].

وقد استطاع الموالي الفرس أن يحتفظوا ببعض صفاتهم وخصائصهم لكنهم رغم ذلك حرصوا على التسمي بأسماء عربية[3].

ودخل الموالي ضمن التنظيم القبلي وتأثروا بالعصبية القبلية،وكان موالي كل قبلية ينتسبون إليها ،ويحاربون في صفوفها ، وكانت حالة الموالي تتأثر بظهور هذا العصبية أو اختفائها[4].

ويظهر أن من أهم العوامل التي أثرت في حياة الموالي الاجتماعية هي تعصب العرب ضدهم فان هذه الفئة قد لقيت التهميش من طرف الأمويين[5].

اختلف المؤرخون في تحديد عوامل تعصب العرب على الموالي وقد بدأت هذه العوامل في الظهور منذ مقتل عمر بن الخطاب على يد لؤلؤة المجوسي مولى المغيرة بن شعبة فأثار هذا الحادث عصبة العرب ، ضد الأعاجم سواء من اسلم منهم أو من بقي على دينه،وبعد أن كان عمر رضي الله عنه يأمر بمعاملة الموالي برفق بدأت العصبية ضدهم في عهد عثمان بن عفان فكتب إلى عماله في العراق في تفضيل العرب على الموالي[6].

ومن الأسبابأيضا التي أدتإلى تعصب العرب على الموالي هي غيرة العرب على الإسلام ،واللغة العربية،أما غيرتهم على اللغة العربية فان العرب قد شعروا بذلك التأثر الذي حدث بين هذه اللغة، واللغة الفارسية ،ودخول كلمات أعجميةإليها، وانتشار اللكنة الفارسية بين العرب،وهو الأمر الذي أدىإلى حركة تعريب الدواوين في الدولة الأموية.

1:عبدة كحيلة،دراسات في التاريخ والثقافة العربية،الدار المصرية العربية ،ط2،القاهرة،2003م،ص121.

2:علي حسين الخربوطلي ،المرجع السابق،ص97.

3:الطبري،المصدر السابق،ج4،ص218.

4: علي حسين الخربوطلي ،المرجع السابق،ص102.

5:الأصفهاني،الأغاني، مطبعة التقدم ، (د:ط) مصر،(د.ت) ،ج5،ص2.

6:الطبري،المصدر السابق،ج4،ص63.

كل ذلك قد ولد في نفوس الموالي الكره ،والحقد للخلفاء الأمويين وبغضوا الدولة الأموية[1].

لم يكن الموالي راضين عن سياسة الدولة اتجاههم خاصة فيما يتعلق بتثبيت الجزية[2] عليهم حيث أدى ذلك إلىاثارة روح الشعوبية[3] في نفوسهم فثاروا على الحكم الأموي وانضموا إلى الخارجين على بني أمية،واخذوا يتسلمون الفرص لإزالة دولتهم،فعادوا إلى ثوراتهم على الحكم الأموي[4].

لقد كان للموالي دور كبير في الخلافة الأموية فالبرغم من تعصب الأمويين تجاههم إلاأن هذه الفئة كان لها صداها ، وتأثيرها الكبير على الحضارة الأموية في جميع الميادين السياسية ، والعلمية،والثقافية، والقضائية،وفي نفس الوقت فان الموالي قد أصبحوا فيما بعد ارض خصبة لتحريك الأحزاب المناوءة الأخرى كالشيعة والخوارج،ليكونوا بذلك من بين أهمالأسباب التي عجلت في سقوط الدولة الأموية.

ت- أهل الذمة:

الذمة في اللغة: هي العهد ، والضمان ، والأمان، و أهل الذمة هم المستوطنون في بلاد الإسلام من غير المسلمين ، وسموا بهذا الاسم لأنهم دفعوا الجزية فامنوا على أرواحهم ، وأموالهموأعراضهم[5].

فقد كان المجتمع العربي في الدولة الأموية يضم أهل الذمة الذين كانوا يتألفون من اليهود والنصارى[6].

ذلك أن تقاليد الإسلام كانت تقضي بأنهإذاأراد المسلمون غزو إقليم وجب عليهم أن يطلبوا من أهله اعتناق الإسلام فمن استجاب منهم طبقت عليهم أحكام المسلمين، ومن امتنع فرضت عليه الجزية.

لقوله تعالى:" **قَاتِلُوا الذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِالآَخِرِ وَلَا يُحَرِمُونَ مَا حَرَمَ اللَهُ وَرَسُولَهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِ مِنَ الذِينَأُوتُوا الكِتَابَ حَتَى يُعْطُوا اَلْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**"[7].

وهؤلاء من اليهود والنصارى قد دعاهم القران الكريم "**أهل الكتاب**" نسبة إلى الكتاب المقدس من التوراة والإنجيل، وقد أثنى عليهم وأوصى بهم خيرا[1].

1: حمدي عبد المنعم محمد حسين تاريخ الدولة العربية،دار المعرفة الجامعية،(د،ط)، الإسكندرية،2005م،ص279.

2:الجزية: واسمها مشتق من الجزاء فيجب على أولي الأمر أن يضعوا الجزية على رقاب من دخل الذمة من أهل الكتاب ليستقروا بها في ديار الإسلام وليلتزم لهم ببذلها حقين:الكف عنهم والحماية لهم ليكونوا بالكف امنين بالحماية محروسين...انظر:الماوردي،المصدر السابق،ص138.

3:الشعوبية:هي حركة سياسية نظمتها الشعوب الإسلامية غير العربية كرد فعل على سياسة الأمويين ومن مطالبها المساواة ونبذ التفرقة...أنظر محمد عبد الله عودة،حكمت فريحات،المرجع السابق،ص50.

4: حسن إبراهيم حسن ،تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،دار الجيل،بيروت،القاهرة،تونس،(د،ت)،ج1،ص432.

5: علي حسين الخربوطلي ،المرجع السابق،ص105.

6: حسان حلاق : دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية،دار النهضة للطباعة والنشر،ط1،بيروت،1989م ،ص23.

7: سورة التوبة، الآية 29.

وقد كان على أهل الذمة خلال عهد الخلفاء الراشدين والأمويين واجبات وحقوق أما الواجبات فقد اشترط في ذلك الماوردي في عقد الجزية على أهل الذمة فقال: ويشترط في عقد الجزية شرطان مستحق ومستحب.

أماالمستحق فستة شروط : فوجب على أهل الذمة أن لا يفتنوا مسلما عن دينه ، وان لا يعترضوا لماله ،ولدينه ، وان لا يعيبوا أهل الحرب ، ولا يأووأغنيائهم. أما الشرط المستحب فيشمل أيضاأمورا ستة: فعليهم تغيير هيئاتهم بلبس الغيار ، وشد الزنار، أي لا يجوز لهم التشبه بالمسلمين في ثيابهم كما لا يجوز لهم أن يعلوا على المسلمين في الأبنية ، وان لا يسمعوا المسلمين أصواتا نواقيسهم، وتلاوة كتبهم ، وعدم المجاهرة بشرب الخمر ولا بإظهار صلبانهم وخنازيرهم، كما منعوا من ركوب الخيل مع السماح بركوب البغال.

أما حقوق أهل الذمة فهي الكف عنهم، والحماية لهم ، ولأهل العهد والأمان على نفوسهم ، وأموالهم[2]،

كما اتجه القران الكريم إلى التقريب بين المسلمين والنصارى بصورة خاصة في عدة مواضع منها:

قوله تعالى:' **لَتَجِدَنَّأَشَدَّ النَاسِ عَدَاوَةً لِلذِينَءَامَنُواْ اَلْيَهُودَ وَالذِينَأَشْرَكُواوَلَتَجِدَنَ مَوَدَةً لِلَذِينَءَامَنُواْالذِينَ قَالُوٓاإِنَا نَصَارى ذَلِكَ بِأَنَ مِنْهُمْ قِسِيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ**"[3]، كما اوصى المسلمين بحسن الجوار معهم والجدال الهادف السليم[4] لقوله تعالى :" **وَلَا تُجَادِلُواْأَهْلَ الكِتَابِإِلَا بِالتِي هِيَأَحْسَنُإِلَا الذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُواْءَامَنَا بِالذِي أُنْزِلَإِلَيْنَا وَأُنْزِلَإِلَيْكُمْوَإِلَهُنَاوَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**"[5].

فقد جاءت المعاهدات بين المسلمين وأهل الذمة لتؤكد واجب حماية المسلمين لهم ، وكانت الجزية تساوي ما يدفعه المسلم من صدقة[6] وكانت مقابل عدم إسلامهم والسماح لهم بالبقاء على دينهم[7].

ومن مظاهر التسامح عند المسلمين الفاتحين انه إذا انقض أهل الذمة عهدهم لم يستبح بذلك قتلهم، ولا غنم أموالهم ووجب إخراجهم من البلاد امنين فان لم يخرجوا طوعا اخرجوا كرها[1].

1: علي حسين الخربوطلي ،المرجع السابق،ص106.

2:الماوردي ، المصدر السابق،ص138.

3:سورة المائدة،الاية82.

4: حسين الحاج حسن،حضارة العرب في العصر الأموي،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،ط1،بيروت،1994،ص46.

5:سورة العنكبوت، الاية46.

6: الطبري، المصدر السابق، ج4،ص197.

7: الماوردي ، المصدر السابق،ص135.

وقد عمل معاوية بن أبي سفيان 41هـ/661م عندما كان واليا على الشام، وعندما رأى النصارى من الروم والعرب يشكلون الأكثرية السكانية ومنهم أصحاب الحرف والموظفين الإداريينوالأطباء، والكتاب وانه لا يمكن الاستغناء عنهم إذاأرادأن يحسن إدارة هذه البلاد فأبقاهم في وظائفهم وأعمالهم وقد قرب إليه النابهين منهم : كما عهد بالإدارة المالية إلىأسرة مسيحية ظلت تتوارث فيما بينها تلك الإدارة هي أسرة سرجون[2].

كما كانت سياسة عمر بن عبد العزيز(99هـ-717م) تتسم باللين وعاملهم معاملة بنيت على أساس الاحترام والود[3]. كما خفف عمر من أثقال الجزية المفروضة على النصارى في كل بلد[4].

وقد شجعت سياسة عمر العادلة الكثير من أهل الذمة على اعتناق الإسلام فقيل يوما لعامل خراسان" أن الناس قد سارعوا إلىالإسلام نفورا من الجزية فامتحنهم بالختان فكتب إلى عمر بذلك فأجابه : " **إن الله بعث محمدا داعيا، ولم يبعثه جابيا**"[5].

لقد تمتع أهل الذمة في العصر الأموي منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان بالحرية الدينية، والتسامح ، ولكن أهل الذمة في العراق في عصر الحجاج بن يوسف[6]والي عبد الملك بن مروان 65هـ/685م عانوا الكثير من سياسته فقد ظن بعض أهل الذمة أنإسلامهم سيخلصهم من دفع الجزية فاقبلوا على الإسلام وخرجوا من قراهم إلى مدن العراق ولكن الحجاج قد أعادهمإلى قراهم بالقوة[7] كما عمل الحجاج على فرض الجزية على جميع الرهبان بالرغم من أن عبد الملك قد عفاهم من ذلك. كما أن الحجاج كان يشتد على أهل الذمة إذا ما تأخروا في دفع الجزية[8]

وما يمكن استنتاجه ان هل الذمة في ظل الدولة العربية الإسلامية قد تمتعوا بنصيب وافر من الحرية، ومنها خاصة الحرية الدينية فقد أباح لهم خلفاء بني أمية اعتناق دياناتهم والقيام بشعائرها هذا فضلا عن المعاملة الحسنة ذلك أن التسامح هو شعار الإسلام .

1: نفسه،ص146.

2:محمد مصطفى حلاوي،معالم الحضارة في عصر صدر الإسلام،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع،(د،ط)،ص311.

3: الطبري ، المصدر السابق، ج8،ص139.

4: ابن الأثير،الكامل في التاريخ،الكتب العلمية،ط4،بيروت،2003، ج2،ص20.

5:ابن الأثير ، المصدر السابق،ج5،ص25.

6:هو الحجاج بن يوسف بن محمد الثقفي:يعرف بابن الشاعر وكان أبوه شاعر صحب أبا نواس وكان الحجاج بغدادي المنشأ والمولد...انظر البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ،تح، مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت،1997م،ج8،ص285.

7: ابن عبد ربه،العقد الفريد،تح، عبد المجيد الترجيني،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،1404هـ-1973م،ج3،ص416.

8:ابن عبد ربه،المصدر السابق،ج5،ص29.

ضف إلى ذلك فإن أهل الذمة قاموا بجميع الأعمال التي تدر عليهم بالأرباح الوافرة فاشتغلوا بالتجارة والصناعة ، وامتلكوا الضياع ، كما نبغ بعضهم في العديد من العلوم هذا باستثناء بعض الفترات التي عانى فيها أهل الذمة من سياسة بعض الولاة.

ج- الرقيق:

الرق في اللغة: هو العبودية ، والرقيق كلمة عامة تطلق على من فقد حريته من الناس، وأصبح ملك لغيره فردا كان أو جماعة[1].

وقد عرف الفقهاء المسلمين **الرق**:"بأنه عجز حكمي شرع في الأصل جزاء عن الكفر: وترجع تسميته بأنه "**عجز**"إلاأن الرقيق لا يملك ما يملكه الحر من الشهادة والقضاء وغيرهما، و"حكمه" فلان العبد قد يكون أقوى في الأعمالالحسية من الحر[2].

كسب العرب الرقيق من أسرى الحرب خلال الفتوحات العربية الإسلامية في العراق ، وفارس ، والشام، ومصر ، وغيرها وخير القرآن الكريم المسلمين بين قتل الأسرىأو فدائهم أو المن عليهم بإطلاق سراحهم أو الاسترقاق[3].

كان النخاسون يحملون العبيد والإماء من تلك البلاد وغيرها إلى جزيرة العرب بغية التجارة ، ومن أكثر القبائل العربية التي عرفت هذه التجارة هي قبيلة قريش فقد كانت تتجر بالرقيق مثل تجارتها بسائر السلع[4].

أما في الدولة العربية الإسلاميةالأموية فقد عرفت تزايدا كبيرا لهذه الفئة في المجتمع نظرا لتوالي الفتوحات الإسلامية،وخاصة منها على عهد الوليد بن عبد الملك، وكان أسرى الحروب يوزعون على المحاربين المسلمين بعد إرسال الخمس إلى الخليفة في حاضرة الدولة[5].

وكان الأرقاء يختلفون في أجناسهموأشكالهموألوانهم ولم يكونوا جميعا من الأسرى،بل كان بعضهم يشترى من أسواق الرقيق[6]، وكانت قصور الخلفاء والأمراء والعظماء مأوى لهم، وكان هناك أسواق للرقيق ببعض المدن الكبيرة فاشتهرت "**سمرقند**"[1]بأنها أكبر سوق للرقيق إضافةإلى سمراء[2] فقد اخذ أهلها الرقيق صناعة لهم[3].

1: محمد مصطفى حلاوي، المرجع السابق،ص299.

2: علي حسن الخربطولي، المرجع السابق،ص117.

3: الماوردي:المصدر السابق:ص125.

4: المسعودي،مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الطباعة العامرة ، مصر ،2000م،ج3،ص282.

5: عصام الدين عبد الرءوف الفقي:معالم وحضارة الإسلام: من البعثة النبوية حتى سقوط الدولة العثمانية،دار الفكر العربي،(د:ط)، القاهرة:(د،ت)،ص299.

6: الأصفهاني،المصدر السابق،ص85.

لقد احتفظ القرآن بنظام الرق، إذ حث الإسلام على ضرورة احترام هذه الفئة وكذا العمل على تحريرها،ووعد من يسعى إلىإعتاق الرقيق كثيرا من الرحمة والمغفرة وجعل ذلك كفارة عن كثير من الذنوب، والآثام لقوله تعالى:" **فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة**"[4]، ولا ريب أن موقف الإسلام هذا ينسجم مع موقف الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال:"**ولا تحملوا العبيد ما لا يطيقون وأطعموهم مما تأكلون**"[5].

لقد تمتع الرقيق في الدولة الإسلامية بكثير من الحقوق فكان للرقيق الذي يشتركون في القتال نصيب في العطاء ، كما كان من حق الرقيق امتلاك الأموال ولهم أن يعتنقوا ما شاءوا من الأديان[6].

لقد وجد الرقيق في ظل الحكم الإسلامي في الدولة الأموية نظاما عالميا مشروعا فقد أولىالإسلام عناية بهذه الفئة وحث على ضرورة احترامها، كما شجع تحرير الرقيق وحبب المسلمين إليه ، وهو الأمر الذي ساعد الرقيق للوصول إلى مناصب مرموقة في الدولة مثل قيادة الجيوش وحكم الولايات هذا ونبغ عدد كبير منهم وأصبحوا من العلماء والرواة ، وحاز بعضهم بذلك ثقة أسيادهم في ظل الدولة العربية الإسلامية.

2- طبقات المجتمع الأموي:

لقد تفاعلت مختلف تلك القبائل الموجودة في الجزيرة العربية،العرب فيما بينهم،والعرب مع غيرهم من الأجناس البشرية المختلفة فنشأت طبقات اجتماعية مختلفة من النواحي الاجتماعية والدينية والاقتصادية والثقافية وعموما يمكننا تقسيم المجتمع العربي في العصر الأمويإلى طبقتين كبيرتين:

الطبقات الخاصة.و الطبقات العامة.

1) **الطبقات الخاصة:** تشمل الخاصة في المجتمع الأموي خمس طبقات:

أ- **الخليفة:** وهو يمثل أعلى سلطة ومرتبة في المجتمع فله الأمر وله النهي في مختلف شؤون الدولة والرعية[1].

1: سمرقند: هي مدينة تقع في آسيا الصغرى معناها قلعة الأرض وهي مدينة مشهورة ومعروفة بناها شمر أبو كرب فسميت شمر كنت فأعربت فقيل سمرقند... انظر :ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج3،ص248.

2:سمراء:بلد على دجلة فوق بغداد يقال لها سر من رأى فخففها الناس وقالوا سامراء وقيل أنها بنيت لسام فنسبت إليه بالفارسية سام راه، وهي من المدن العتيقة من مدن الفرس انظر: ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج3،ص183.

3:عصام الدين الفقي،المرجع السابق،ص183.

4:سورة البلد،الآيات(11-13).

5:أحمد بن علي المقريزي،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،1916،ج1،ص137.

6:الماوردي،المصدر السابق،ص124.

وقد بنى الأمويينلأنفسهم قصورا فخمة ونصبوا فيها الأسرة والكراسي وافترشوا الطنافس والوسائد،وعلقوا الصور،وأقاموا الحجاب،ولبسوا افخر الثياب،حيث كانت مجالس الخلفاء الأمويينأشبه بالملوك كملك كسرى وملك قيصر وهم بذلك يقلدون الفرس والروم[2].

ب- **أهل الخليفة:** وهم بنو سفيان وبنو مروان من الأعماموأبناءهم كانوا أعلى الناس قدرا،وارفعهم جاها بعد الخليفة وكان لهم رواتب خاصة يتقاضونها من بيت المال عما ينالونه من النعم والهدايا[3].

ت- **رجال الدولة:** الولاة والكتاب والقواد ومن جرى مجراهم من أرباب المناصب العالية ، ومن ابرز صفاتهم الشدة والحزم بصورة عامة[4].

ث- **أرباب البيوتات:** وهم من الأسياد ، والأشراف البارزون بين قبائلهم في الحسب والنسب والعلم والمعرفة والأخلاقوأعلى هؤلاء شرفا وتكريما كانوا من أهل البيت يضاف إليهم رؤساء القبائل والبطون ممن نالوا شهرة واسعة بالنظر إلىأهميةمآثرهم وقوة شخصيتهم[5].

ج- **توابع الخاصة:**استخرجوا من طبقات العامة ليكونوا في خدمة الخاصة وهم أربع طبقات:

1- **الجند:**إن دور هذه الطبقة الأساسي هو الدفاع عن السلطة الأموية والمحافظة على الحكم الأموي ضد المناوئين في الداخل ، واستكمال سلسلة الفتوحات ضد المناوئين في الخارج[6].

2- **الأعوان:** لقد كان للخلفاء ،وسائر الخاصة من رجال الدولة والأشراف رفاق خاصة بهم يصطحبونهم في ترحالهم ويجالسونهم في سهراتهم ويكون لهم بالمقابل رواتب يقبضونها كل شهر[7].

1:فاطمة قدورة الشامي ، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،ط1،بيروت،1997،ص221.

2:إسماعيل سامعي: معالم الحضارة العربية الإسلامية،مدخل :نظم ،علوم ، زراعة ، وصناعة ، اجتماعيات، عمارة وفنون، تأثيرات،ديوان المطبوعات الجامعية،ط10 ، الجزائر، 2000 ،ص333.

3:حسين الحاج حسن،المرجع السابق،ص51.

4:فاطمة قدورة الشامي، المرجع السابق،ص221.

5:حسين الحاج حسن،المرجع السابق،ص52.

6:محمد بن عيسى بن كنان، المواكب الإسلامية والمحاسن الشامية، تح ، حكمت إسماعيل،(د،ط)، دمشق ، 1996م ،ص43.

7: حسين الحاج حسن،المرجع السابق،ص51.

3- **الموالي**:لقد كان لهذه الفئة نصيب وافر من العلم والمعرفة فكانوا يجلسون في مجالس الصحابة يدرسون القرآن وعلوم الحديث والتاريخ ،ومفاخر العرب كما جلسوا في مجالس الأدباء والشعراء يثقفون أنفسهم بالشعر ويتأدبون بروايته ونظمه[1].

2) **الطبقة العامة**: ويمكن أن تقسم هذه الطبقات العامة إلى مايلي:

أ- طبقة الحرفيين وأصحاب المهن:

1- **أصحاب الفنون الجميلة**: ويسميها العرب الآداب الرفيعة ويقسمونها إلى ثلاثة فئات حسب مواهبهم: المصورون ، الشعراء ، والموسيقيون[2].

فالتصوير لم يكن له شان كبير في التمدن لورود بعض الأقوال بتحريمه أما الشعر والموسيقى فقد كان لهما دور كبير في العصر الأموي[3].

2- **الأدباء**: وينضم إليهم العلماء، والفقهاء ، والمحدثون ، والنحاة ، وهم جميعا من طبقة العامة ، تقربوا من الخلفاء والولاة أو قربهم منهم الخلفاء للاستفادة من علومهم ومعارفهم كالعلوم الدينية والتاريخية واللسانية[4].

3- **سكان المدن**: وهم العامة عملوا في التجارة والمهن والحرف المختلفة والتجارة الرائجة في ذلك الوقت كانت تجارة الرقيق ، والجواري ، والغلمان والتي جاءت كنتيجة الفتوحات الواسعة وتدفق الأسرى والسبايا[5].

ب- **طبقة العبيد والرقيق وعمال الأراضي**.

وتشمل أهل القرى ومنهم يتألف معظم سكان البلاد المفتوحة، وهم أهل ثروتها وعماد اقتصادها أكثرهم كان من أهل الذمة الذين يقيمون في القرى إلا من اسلم فانه ينزل إلى المدن[6].

---

[1]:محمد مصطفى حلاوي : معالم الحضارة في عصر صدر الإسلام،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع:(د،ط)،(د،ت)،ص311.

[2]:حسين الحاج حسن،المرجع السابق،ص56.

[3]:إسماعيل سامعي، المرجع السابق،ص371.

[4]: إبراهيم سلمان الكوري ، الحضارة العربية الإسلامية ، مركز الإسكندرية للكتاب ،2001 ،ص259.

[5]:حسين الحاج حسن،المرجع السابق،ص57.

[6]: كمال السيد أبو المصطفى، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية،مركز الإسكندرية للكتاب،(د،ط)، الإسكندرية ، 2003، ص144.

إضافةإلى ذلك فتشمل هذه الطبقة عنصرا آخرا وهو الرق فقد كانت هذه الطبقة تقوم بجميع المهن، وكان فيهم من يخرج للحرب ومنهم من كان يعمل في الأرض وعندما تباع هذه الأرض يباع معها[1].

وقد جاء في البيان والتبيين "الناخمق في الحاكة والمعلمين والغزالين". لان هذه الصناعات هي صناعات أهل الذمة والموالي[2].

ويتضح من طبقات المجتمع الأمويأن كل مهنة هي تعكس أو تعبر عن المكانة الاجتماعية لصاحبها وان المجتمع الأمويكأي مجتمع آخر يضم الطبقية الاجتماعية فالسادة والقادة والأشراف هم الأعلى ومن التجار والحرفيين كطبقة وسطى وتأتي في الأخيرطبقة العبيد والرقيق او ما يسمى بالطبقة الكادحة هذه الطبقة التي تقوم بجميع المهن اليدوية والأعمال الشاقة بما في ذلك الزراعة وتربية الماشية ذلك أن هذه المهن لم تكن لتروق للعرب في العصر الأموي فهم يعتبرونها مهنا وضيعة ليست من مستواهم الاجتماعي.

3- الهوية العربية الإسلامية للمجتمع الأموي:

إن ظهور الدين الإسلامي في جزيرة العرب كان عاملا هاما أو السبب الذي جعل العرب يسهمون بنصيب كبير في قيام الحضارة الإسلامية حيث حمله العرب إلى خارج جزيرتهم، وبذلوا جهدا عظيما في سبيل نشره بين الشعوب الأخرىفأسسوا لذلك حواضر في كافة الأنحاء هذه الحواضر التي أصبحت فيما بعد هي مراكز الحياة الفكرية والدينية.

فقد كان لتلك الفتوحات الواسعة اثر في دخول كبار القوم في دين الله وأصبح لزاما على العرب الفاتحين من اجل ترسيخ هذا الدين في تلك الامصار هو العمل في نفس الوقت على نشر لغة القران الكريم حتى يتسنى لأولئك الداخلين في دين الله فهم قواعد ومبادئ الدين الإسلامي.

---

[1]: محمد مصطفى حلاوي ، المرجع السابق ، ص303.

[2]: الجاحظ: البيان والتبيين ، تح ، عبد السلام : محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط2 ، القاهرة ، 1960، ج1 ، ص100.

حيث اتخذ الخلفاء الأمويين في سبيل نشر الدين الإسلامي،واللغة العربية وسائل عدة ، فإلى جانب سياسة الفتح التي اعتمدها خلفاء بني أمية من اجل توسيع رقعة هذا الدين وإذاعته فقد عمد الخليفة الوليد بن عبد الملك(86هـ-705م) في تدعيم ذلك إلى الاهتمام بالنهضة المعمارية عموما وبالعمارة الدينية خصوصا في بلاد الشام[1].

فكان عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك هو عصر تشييد وتعمير حتى كان الناس يلتقون فيسال بعضهم بعض عن الأبنية والعمارات[2].

فقد عمد الوليد على جعل دمشق عاصمة حقيقية تهفوا إليهاالأنفس عاصمة للإسلام،إذ فكر في إنشاء مسجد جامع لا يشابهه معبد في العالم، وكان بين أيديه ما يكفيه لإنشاء ذلك المسجد ولتنظيمه[3] حيث بلغ ما أنفقه عليه أكثر من خمسة ملايين ونصف مليون دينارأو كما قدر بعض المؤرخين بما يساوي خراج الدولة سبع سنين تقريبا[4].

فقد حلاه بالذهب والجواهر واستارهبالحرير حتى صيره نزهة الدنيا[5]وأصبح فعلا في دمشق معجزة من معجزات الفن في العالم فأصبح ذلك المسجد مثلا للروعة والعظمة يتناسب وحاضره الدولة العربية الإسلامية[6].

ولم يقتصر الوليد على أن يجعل مسجدا في دمشق فقط بل كتب إلى ولاته أن يوسعوا المساجد وان ينفقوا عليها الأموال وان يصلحوها إضافةإلى ذلك فقد بنى في بيت المقدس مسجدا أيضا، وهو المسجد الأقصى والكثير من الأعمال المعمارية الأخرى.

أما الخليفة عمر بن عبد العزيز فقد عرف بسياسته العادلة فقد سار على منهج عمر بن الخطاب في إلغاء الجزية على الذين اسلموا في تلك البلاد[7] واستند في ذلك على أن محمدا صلى الله عليه وسلم بعث داعيا لا جابيا إذ حرص عمر على إن ينشر العدل بين المسلمين[8].

---

[1]:عبد اللطيف عبد الهادي السيد،العصر الأموي: العصر الذهبي(41غ/32هـ-661م/750م): موسوعة التاريخ الإسلامي،(د،ط)،2007م،الكتاب الرابع،ص280.

[2]:علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية،دار صادر،(د،ط)،بيروت، (د،ت)،ص92.

[3]: يوسف العش،الدولة الأموية، الأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان ، دار الفكر،ط2، دمشق ،1985،ص244.

[4]:المسعودي ،المصر السابق،ج1،ص100.

[5]:الذهبي، الذيل التام على دول الإسلام، تح ، حسن إسماعيل مروة، دار صادر للطباعة والنشر،(د،ط)، بيروت،1999م ، ج1 ،ص86.

[6]:المسعودي ،المصر السابق،ج1،ص100.

[7]: عفيف بهنسي ، الشام والحضارة ، وزارة الثقافة،ط1،دمشق،1976م،ص136.

[8]: علي اكبر فياض، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، تر عبد الوهاب علوى، مركز النشر لجامعة القاهرة،ط1،1993،ص145.

كانت سياسةعمر تقوم على أساس الاهتمام بالبربر ودعوتهم إلىالإسلام كما أمر برد بنات البربر إلىأهلهن كل ذلك كان له اثر بالغ على مسار العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم[1].

وبفضل تلك السياسة حاز رضى جميع الرعية حتى المعارضة منها ضعفت نارها المتأججةإزاء سمو خطط عمر في قيادة الأمة العربية.

ونظرا لما تميز به الخليفة عمر بن عبد العزيز في عدله واحترامه للعناصر الأعجميةالأخرى في المجتمع الأموي حتى قيل فيه:" إن الخلفاء الراشدون خمسة: أبو بكر وعمر وعلي وعثمان وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم".

وفي الوقت الذي ساعد فيه الأمويين على نشر الإسلام في أقطار العالم الإسلامي فقد ساعدوا كذلك على نشر اللغة العربية وعلى أوسع نطاق ممكن.

فيذكر أبو القاسم سعد الله أن هناك ارتباط وثيق بين انتشار الإسلام وانتشار اللغة العربية ، ومن ثم أصبحت اللغة هي الوسيلة لفهم القرآن الكريم ، وروح الإسلام ، والوعاء الذي يحفظ الثقافة الإسلامية منذ فجر التاريخ[2].

ويبدو أن سرعة انتشار الإسلام فاقت سرعة انتشار اللغة العربية لان المشرك كان يدخل الإسلامأولا ثم يبدأ رحلة البحث عن اللغة[3].

حيث بات لزاما على أولئك الذين امنوا بالقرآن أن يتفهموا اللغة لتصبح بذلك اللغة العربية وسيطا للتعبير لأولئك الوافدين إلى مناطق الدولة العربية الإسلامية المختلفة من شبه الجزيرة العربية ولذوي الأصولالأخرى الذين اعتنقوا الإسلام[4].

لتعرف بذلك اللغة العربية انتشارا واسعا جاء مع انتشار الإسلام فبعد استقرار العرب قوادا وحكاما جعلوا العربية هي لغة التعليم والقضاء والإدارة والجيش أيأصبحت هي اللغة الرسمية لتتوازى بذلك رسالة الإسلام مع العروبة حقبة طويلة من الزمن وارتفع شان العربية خاصة بعد تشجيع الأمويين للاتجاه الإسلامي الذي يعد كل من يتعلم العربية من الموالي عربيا.

---

[1]: عبد الحميد بك العبادي: صور من التاريخ الإسلامي العصر العربي، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع،(د،ط) ، الإسكندرية، 1948م، ص100.

[2]:بحوث في التاريخ العربي الإسلامي،دار العرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت: 2003،ص9.

[3]: نادية محمد مصطفى، الدولة الأموية دولة الفتوحات والعلاقات الدولية في العالم الإسلامي،ط1991،1م،ج8، ص58.

[4]:ألبرت موراين: تاريخ الشعوب العربية، تر: نبيل صلاح الدين ،الهيئة العشرية العامة للكتاب،1997م،ج1 ، ص90.

كما حرصت الخلافة الأموية على الإبقاء على الطابع العربي للامصار ولاسيما في المغرب ، ودليل ذلك أن الهدف الأول لعقبة بن نافع لبناء مدينة القيروان[1] هو جعلها قاعدة لنشر الدين الإسلامي وتعريب قبائل البربر في شمال إفريقيا[2].

وفي العصر الأموي فرضت دراسات اللغة العربية نفسها في وقت مبكر لأهميتها في قراءة القران قراءة صحيحة، ولاسيما أنهاأصبحت تستخدمها أعداد متزايدة من الموالي، وهو الأمر الذي أدىإلى ظهور علم جديد وهو فقه اللغة النابع من الفقه الديني[3].

إلا انه وعلى الرغم من أن استقرار العرب في المناطق المفتوحة ونشرهم للإسلام واللغة العربية وتغلغلهم في مناطق الأرياف ، وتعرب السكان المحليين ، والموالي فان هوية الدولة لم تكن لتكتمل دون تحقيق أمرين : الأول يتعلق بوضع الأسسالأولى للثقافة العربية المتمثلة في الدراسات الخاصة بالقران الكريم والحديث والمغازي، والفقه واللغةوالأنساب والشعر.

أما الثاني فهو يخص إدارة الدولة وتعريب مؤسساتها وعملتها وهي الأهداف التي عمل الخلفاء الأمويين على تحقيقها.

إذ سعى عدد كبير من الصحابة والتابعين من اجل تعليم الناس مبادئ الدين وتحفيظهم القرآن وتفسيره لهم وشرح سنة الرسول صلى الله عليه وسلم[4].

ومهما يكن من أمر فقد تطور استعمال اللغة العربية وامتد سلطانها نتيجة استقرار الإسلام وبالتدرج ظهرت الدراسات الخاصة بالعلوم الشرعية أي دراسة أحكام القران والسنة من تفسير وحديث وقراءات وأصول[5]. كما شجع الخلفاء الأمويين دراسات الأنساب وعززت الاهتمام بها للحفاظ على الهوية العربية فظهر النسابون الأولون في العصرالأموي[6].

حيث يقول ابن خلدون[1]:"انه لما اتسع ملك الأمةالإسلامية ، ودخلت الأمم تحت لوائها ودرست العلوم العلوم التي كانت عند الأمم ، وكانت امة أميةفأخذها الملك والعزة وتسخيرها للأمم بالحضارة والتهذيب فصيروا

---

[1]:القيروان: يعود تاريخ القيروان إلى 50هـ/670م عندما قام بانشاءها عقبة بن نافع وتعتبر من أقدم وهم المدن الإسلامية ويعتبر بناءها هو بداية الحضارة العربية الإسلامية في المغرب يعود أصل تسميتها إلى كيروان تعني المعسكر أو المكان الذي يدخر في السلاح، انظر : سعد زغلول، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، دار الشؤون الدينية العامة (د:ط) بغداد،1979م ، ص110.

[2]: :عبد الواحد ذنون طه ، دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي،دار المدار الإسلامي،ط1 ، ليبيا :2005 ، ص147.

[3]:شارل عيساوي ، تأملات في التاريخ العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، بيروت : 1991 ،ص139.

[4]:أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق،ص10.

[5]:فاطمة قدورة، الشامي ، المصدر السابق،ص233.

6: عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق،ص158.

علومهم الشرعية صناعة بعدما كانت نقلا فحدثت فيهم الملكات ، وكثرت الدواوين وتشوقوا إلى علوم الأمم الأخرى فنقلوها بالترجمة إلى علومهم وجردوها من تلك اللغات الأعجمية إلى لسانهم ، وأصبحت العلوم كلها بلغة العرب مسطرة بخطهم.

وجاءت حركة الترجمة التي بدأت في زمن الأمويين وبلغت أوجها في العصر العباسي إذ ان اول من اهتم من المسلمين العرب بنقل العلوم الأعجمية إلى اللغة العربية هو خالد بن يزيد بن معاوية الذي صعد ميوله نحو طلب العلم ، والإنفاق على العلماء ونقل الكتب إلى العربية حتى سمي حكيم آل مروان[2]، فقد أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان و أمرهم بنقل الكتب إلى العربية وهذا يعتبر أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة[3].

ثم انتقل الأمويون إلى أمر مهم آخر وهو بداية حركة تقريب الدواوين في الدولة العربية الإسلامية[4].

إذ ان اول ما نسب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان في هذا الميدان هو تعريب الدواوين وهذا لا يعني تعريب الدواوين فقط بل يعني البلاد نفسها ذلك أن من الأولويات الأساسية التي اهتم بها الخليفة عبد الملك في إدارة شؤون الدولة هو التركيز على تطوير الجهاز الإداري وتنشيطه وتعريب الإدارة والنقد.

حيث طلب عبد الملك تسجيل الدواوين باللغة العربية بعد أن كانوا يسجلونها باللغات الوطنية الفارسية واليونانية والقبطية[5]، وهذا ينطبق على أهل الذمة فقد طلب أن يسجلوا دواوينهم باللغة العربية مع تركهم في مناصبهم[6] وقد كانت هناك آراء مختلفة من طرف عدة مؤرخين حول سبب تعريب عبد الملك للدواوين ومنهم ابن خلدون الذي يرى أن سبب ذلك هو أن المسلمين في زمن كانوا قد انطلقوا من طور البداوة واقبلوا على تعلم القراءة والكتابة في البلاد المفتوحة.

وقد كان من نتائج تعريب الإدارة في الدولة الإسلامية أن اقبل كتابها من غير العرب على تعلم العربية لكي يستمروا في عملهم بالدواوين وعلى ذلك أصبحت اللغة العربية لغة رسمية في جميع أجزاء الدولة الإسلامية مما مهد

---

[1]: المقدمة ، الدار التونسية ، للنشر (د،ط) ، تونس ، ج3 ، ص126.

[2]: إبراهيم سلمان الكوربي ن الحضارة العربية الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، (د :ط) 2001م ، ص478.

[3]: إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية ، للكتاب ،ط1 ،بيروت، 1989 ،ص12.

[4]: ابن خلدون، المقدمة ، ج3،ص1222.

[5]: حسين قصي، من معالم الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،ط1،بيروت،1993،ص165.

[6]: نبيلة حسن محمد: في تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية ، (د : ط)، الإسكندرية: 2003م،ص237.

لتعريب السنة شعوبها بحيث غلب الخط العربي على خطوطها حتى أصبحت اللغة العربية لغة الدين في منطقة واسعة من حوض البحر الشامي(الرومي)[1].

لقد تبع خطوة تعريب الدواوين خطوة أخرى هامة ترمي إلى تقوية الحكم الإسلامي بضبط ميزانيته وانتصاراته وهي عملية تعريب النقود الإسلامية بضرب العملة الإسلامية حيث أصبحت النقود عربية صرفة.

استعمل المسلمون في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وأوائل العصر الأموي العملة البيزنطية والفارسية[2] ، وكانت هذه العملة تحمل نقوشا فيه تماثيل أي صور مثل تمثال الملك واحد أبنائهأو حصن أو حيوان[3].

ويعتبر الخليفة عبد الملك هو أول من جعل الدولة العربية تشرف بنفسها على ضرب العملة ونقشها ونهى على أن يضربها غيرهم ، وذلك منذ سنة 80هـ/694م، وقيل سنة 85هـ/694م أو سنة 86هـ/695م[4].

يفسر ابن الأثير ضرب العملة الإسلامية بان عبد الملك كتب في صدر كتبه إلى الروم "قل هو الله أحد" فهدد ملك الروم بان ينقش على الدنانير ما يكره[5].

أما ابن خلدون فيعلل ضرب العملة الإسلامية بانتشار الغش والتزييف في الدنانير والدراهم[6].

وهناك من يرى أن خالد بن يزيد بن معاوية ذكر لعبد الملك بان القدماء ذكروا في كتبهم أنأطولالخلفاء عمرا من قدس الله تعالى في درهمه فوضع السكة الإسلامية.

لقد عرفت هذه العملة الرسمية باسم السكة[7]الإسلامية ومن بين أسماء العملة في العصر الأموي: الدنانير[8]الدمشقية التي سكها عبد الملك والدينار الأبيض الذي سكه الحجاج[1] ونقش الحجاج على العملة عبارات

---

[1]: زيغريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ، اثر الحضارة العربية في أوروبا ؛ تر : فاروق بيوض، كمال دسوقي ، دار الجيل ، ط8 ، بيروت ، 1993م / 378.

[2]: الجهيشاري ، كتاب الوزراء والكتاب، تح: مصطفى عبد القادر عطا ؛ دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1997، ج8 ،ص 37.

[3]:محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية ؛ دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، 2002، ص149.

[4]: شوقي أبو خليل، في التاريخ الإسلامي دار الفكر المعاصر ؛ ط1 ، دمشق ، 1996م ، ص310.

[5]: الكامل في التاريخ ، ج4 ،ص 183.

[5]: المقدمة ، ص 730.

[7]: السكة : تعني خاتم الحديد الذي تطبع عليه العملة أو تضرب عليه بالمطرقة وأصبح يطلق عليها وعلى الدار التي تصنع فيها اسم دار السكة أو بيت الضرب... انظر الماوردي ، المصدر السابق ، ص80.

[8]:الدينار : كان الدينار والدرهم مستديرين والكتابة عليهما نجد دوائر متوازية فيكتب على احد الوجهين ذكر الله ورسوله ، وعلى الوجه الآخر اسم الخليفة وتاريخ الضرب ....انظر ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص174.

عبارات التوحيد فسميت بالمكروهة لان الناس قد يحملونها على غير طهارة فكرهوها لهذا السبب[2]. كما أطلق على تلك الدنانير الجديدة العبدية نسبة إلى عبد الملك[3].

حيث تجدر الإشارة لتلك المجهودات العظيمة التي قام بها الخليفة عبد الملك بن مروان في تعريب النقود ذلك أن هذا الإصلاح الذي ادخله على العملة يدخل في سياسته الهادفة لتعريب مؤسسات الدولة وإنهاء التبعية الاقتصادية للدولة البيزنطية التي كانت تسيطر دنانيرها على الجانب النقدي من اقتصاد الدولة إذ يمكن القول أن مختلف تلك الشعوب والفئات التي ضمها المجتمع الإسلامي خلال العصر الأموي والتي دخلت الإسلام وارتبطت بالعرب وواليتهم ولاء حلف لا ولاء عتق ومر زمن طويل على إسلامها وتعربها حتى أصبحت جزءا من المجتمع الإسلامي.فانتقل معنى النسب من العرب والدم إلى اللغة والدين[4].

وهكذا يتبين أن العصر الأموي كان أساسا لتكوين ثقافة عربية إسلامية شاملة قاعدتها العربية لغة القران الكريم ، وهي تحوي فكرة الأمة العربية بمفهومها الثقافي الذي يربط العروبة بالإسلام ، وقامت هذه الفعليات على أكتاف العرب فتم من خلال ذلك رسم الخطوط الأولى للثقافة العربية الإسلامية وهو الأمر الذي جعل المؤرخون والدارسون والباحثون يختلفون في تسمية حضارتنا بالحضارة العربية على أساس العنصر العربي واللغة العربية أو تسميتها بالحضارة الإسلامية على اعتبارأن الرابط الموحد للشعوب الإسلامية هو الإسلامأو الربط بين التسميتين العربية والإسلامية.ذلك أن هذه الحضارة قد قامت على أساس الدين وقوة الإيمان وعلى أساس قوة الجنس العربي وخصائصه.

4- مكانة المرأة ودورها في الأسرة و المجتمع الأموي:

كانت المرأة العربية المسلمة ذات مركز اجتماعي ممتاز في الأسرة خاصة ، والمجتمع عامة إذ تمتعت المرأة العربية بقسط وافر من الحرية منذ عهد الخلفاء الراشدين فقد جاء الدين الإسلامي ليرفع من مكانة المرأة وتحريرها ، وإعطائها حقوقا اجتماعية وسياسية ومالية ، كما أعطاها حرية التصرف بأموالها وممتلكاتها عكس ما كانت عليه هذه المرأة في المجتمع الجاهلي وما عانته من ذم واحتقار وظلم وهدر لحقوقها.

---

[1]: الماوردي ، المصدر السابق ، ص154.

[2]: ابن الأثير، المصدر السابق ، ص417.

[3]:الأصفهاني : المصدر السابق ، ج11، ص48.

[4]: حسين عطوان ، الأمويون والخلافة ، دار الجيل ، ط1 ، 1976م ، ص63.

لقد أصبحتالمرأة لها مكانتها ومنزلتها في المجتمعالإسلامي ففي عهد الخلفاء الراشدين كان النساء يختلطن بالجمهور ويسمعن خطب الخلفاء ، ويحضرن المحاضرات ، فلم تكن المرأة ترهق بالأعمال والواجبات كما أعفيتالمرأة غير المسلمة من دفع الجزية فكانت النساء يمارسن كثيرا من أنواع النشاط الاقتصادي[1].

أما مشكلة الحجاب فإنها لم تظهر في بداية الفتح الإسلامي ولكن ما كادت تبدأ الخلافة الأموية وتنتشر الحضارة ، ويختلط العرب بالأجناسالأخرى وخاصة الفرس حتى برزت إلى الوجود مشكلة الحجاب[2].

وفي العصر الأموي بقي للمرأة العربية مكانتها التي منحها إياهاالإسلام فزاد همومها وندر رؤية وجهها وأصبح ذلك حلما يسعى إليه الشعراء ليصبح حقيقة[3].

كما ادخل في العصر الأموي كثير من العادات البيزنطية في بلاط الخلفاء ، وبصورة خاصة في عهد الوليد الثاني الذي ادخل اتخاذ الحريم ، واتخاذ الخصياأمناء لهن في قصره[4].

وقد برزت في الدولة العربية الإسلامية عدة نساء كان لهن مركز ممتاز ومن بينهن نذكر:

- أسماء بنت أبي بكر :زوجة الزبير بن العوام وأم عبد الله المرأة المثالية في الجرأة ، والأقدام والشهامة والاحترام فقد اشتهرت برواية الحديث ،والشجاعة ، والكرم[5].
- **عكرشة بنت الأطرش:**التي اشتركت في الحرب بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وكانت تحرض الجند على معاوية، كما كانت المرأة العربية تصحب الجيش ويخصص لها مكان في المدن الحصينة، والمعسكرات ، وكان يجتمع إليها الشعراء ، وكانت أحسنهم شعرا تنقد الشعراء وتفاضل بينهم[6].

---

[1]: حكمت عبد الكريم فريحات وإبراهيم ياسين الخطيب ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار الشروق ، ط1 ، عمان ، 1989م ، ص41.

[2]:فاطمة قدورة الشامي ، المرجع السابق ، ص221.

[3]: إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص151.

[4]:ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ج3 ، ص415.

[5]:بن كثير القرشي الدمشقي ، البداية والنهاية ، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر ،ط1998،1م،ج12،ص223.

[6]: حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج1 ، ص456.

- **وتعتبر عائشة بنت عبد الله** : من النساء الشهيرات ، وقد تزوجت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ثم مصعب بن الزبير ، اشتهرت بالجمال ، والعفة ، والأدب، وعلم التنجيم ، وكانت لها منزلة كبيرة عند مصعب ، كما نبغت في الحقل الأدبي والتاريخي ، والعلمي ، وبعد مقتل مصعب تزوجت عمر بن عبد الله بن معمر التيمي[1].
- **الزرقاء بنت عدي:** ساهمت المرأة المسلمة المؤمنة في جميع الميادين والمجالات السياسية والاجتماعية والأدبية وشقت طريقها وأنارت جباهها بنور الإسلام ، وفضل العلم ، والإيمان ، وفي حرب صفين التي دارت بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وإلى الشام ظهر كثير من النساء المجاهدات اللواتي ابلين بلاءا حسنا في نصره الحق ومساندة بيتأهل النبوة منهن كانت الزرقاء بنت عدى وإلى جانب ذلك كانت من ربات الفصاحة ، لا تعرف التملق ولا المواربة ، ولقد ناصرت عليا في صفينإلىأن تم الأمر لمعاوية[2].
- **السيدة سكينة بنت الحسين بن علي:**

وهي سيدة نساء عصرها ، ومن أظرفهن ، وأحسنهنأخلاقا ولقد كانت السيدة سكينة عقيقة تجالس الأجلة من قريش ويجتمع اليها الشعراء ، وكانت أحسنهن شعرا لها ذوق جيد فيه ، تنقد الشعراء وتفاضل بينهم[3].

والطلب ما روى عنها أنها كانت سيدة تنعم بالرخاء والترفه ، والبذخ إلاأن اكبر الظن إنما هو رمز لترف البيئة فقد كانت المدينة رجالا ونساء في العصر الأموي غارقة في ألوان مختلفة من الترف واصباغ من النعيم[4] وبعد مقتل زوجها مصعب بن الزبير تزوجت عبد الله بن عثمان وتوفيت سكينة سنة 118 هـ[5].

هـ[5].

كما برزت بعض النساء في ميادين السياسة منهن:

---

[1]: الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج10 ، ص51--54.

[2]: حسين الحاج حسن ، المرجع السابق ، ص107.

[3]: الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج10 ، ص165.

[4]: علي حسين الخربطولي ، المرجع السابق ، ص128.

[5]:الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج10 ، ص165.

- **أم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك:**التي عرفت بقوة حجتها وبعد نظرها وشدة فصاحتها وعلو بلاغتها ، كان لها مكانة خاصة في بلاط الخليفة الوليد حيث كانت ساعده الأيمن في تصريف شؤون الخلافة ، ويستشيرها في أمور الدولة الهامة[1].

تحضر مجالس الأدباء وتلقي الخطب وتجادل وتحاور في شتى المواضيع السياسية والأدبية والاجتماعية والإدارية[2].

واشتهرت بعض النساء بالزهد والتصوف بجانب الصلاح، والتقوى ، مثل رابعة العدوية ، ومعاذة العدوية وبعض نساء الخوارج أبرزهنأم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية التي اشتهرت بالصلاح والعبادة ، حيث أصبح قبرها فيما بعد مزارا لأهل العراق[3].

كل هذا يعكس المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة التي وصلت إليهاالمرأة في هذا العصر إذ برزت العديد من الأسماء ونبغت في مختلف المجالات والعلوم.

فقد أصبحللمرأة في الدولة الأموية دور كبير وتأثير قوي خاصة في الشؤون الداخلية للدولة الإسلامية في الكثير من المراحل.

---

[1]: حسين الحاج حسن ، المرجع السابق ، ص109.

[2]:عبد عوض الروضان ، موسوعة تاريخ العرب (تاريخ الممالك ، دول ، حضارة) الأهلية للنشر والتوزيع، ط2 ، عمان ، 2007 ، ص 126.

[3]: بن خلكان ، المصدر السابق ، ج2،ص28.

الفصل الثاني : مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر الأموي .

1- الأعياد والمواسم .

2- حفلات الزواج .

3- المجالس الاجتماعية في الدولة الأموية .

أ- مجالس الخلفاء الأمويين .

ب- مجالس العلم و الأدب .

ج- مجالس الغناء والموسيقى .

الفصل الثاني: مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر الأموي:

المبحث الأول: الأعياد والمواسم:

كان المسلمون في جميع الامصارالإسلامية يحتفلون بعدة مناسبات دينية في السنة ومنها الاحتفال بحلول شهر رمضان الفضيل، و إلى جانب هذا الشهر يحتفل المسلمون بليلتا العيدين : عيد الفطر وعيد الأضحى.

وكان لكل مناسبة طابعها الخاص وطريقة الاحتفال بها في الدولة العربية الإسلامية وقد كان إلى جانب هذه الأعياد التي يحتفل بها المسلمون ، أعياداًخرى خاصة بغير المسلمين من أهل الذمة ، واليهود ، والفرس يحتفلون بها في الدولة الإسلاميةالأموية.

كان الاحتفال بقدوم شهر رمضان الكريم هذا الشهر الذي ترفع فيه آيات من الذكر الحكيم، التي تعلي من شانه وترفع من قدره وتقديسا لهذا الشهر الفضيل الذي نزل فيه القرآن الكريم لأول مرة[1].

إن الاحتفال بحلول هذا الشهر الكريم في الدولة الأموية من خلال تهيئة شوارع المدينة ، تزيينها بالشموع ، وبأنواع مختلفة من الفوانيس ، وإقراع الطبول ، وإعلان الناس عن رؤية هلال رمضان ، أما المحلات فنجدها تستمر مفتوحة إلى منتصف الليل لكثر الإقبال على الشراء احتفالا بهذا الشهر.وتحضيرا لهذه المناسبة العظيمة

أماالأطفال فينتظرون حلول هذه المناسبة السعيدة من كل عام للاحتفال بها فيحملون الفوانيس المضاءة ويغنون الأغاني الرمضانية في جماعات صغيرة[2].

كان الخلفاء الأمويين يشرفون على المسلمين لضمان أدائهم للفريضة ، وان يعلنوا بدء الصيام ونهايته ، كما كان الخلفاء يحاسبون المخالفين عن أداء هذه الفريضة[3].

فقد كان الرجال والأطفال يصومون شهر رمضان ، ومن وجده المحتسب مفطرا عاقبه عقابابسيطا للجهر به حتى ، وان كان مريضا أو مسافرا ، فان لم يكن له عذرا للإفطار عاقبه ، وأدبه ، وعرضه للاستهزاء والسخرية[4].

---

[1]: محمد الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية: الدولة الأموية ، دار الكتب العلمية، ط2 ، لبنان ،2008 ، ص133.

[2]: محمود السيد ، العرب في اخطر المعارك الحربية في تاريخ العالم ، منشاة الفكرين (د،ط) ، الإسكندرية ، (د ، ت) ،ص204.

[3]:عمر شريف ، نظم الحكم والإدارة الإسلامية : معهد الدراسات الإسلامية ، (د ،ط) الإسكندرية ، 1991 ، ص55.

[4]:محمود السيد ، المرجع السابق، ص205.

إضافةإلى ذلك وباعتبار هذا الشهر هو شهر عبادة والتقرب من الله تعالى لكسب المغفرة[1] فقد كان الخلفاءالأمويونيأمرونبإطعام المساكين طوال هذا الشهر ويحرصون على تأدية الصلوات المندوبة كالتراويح ، ونحوها وقد خصص الأمويون لهذه الوظيفة الجليلة اناس اجلاء القدر من أهل الديانة[2].

كان الاحتفال بليلة السابع والعشرون من هذا الشهر الفضيل بختم القرآن الكريم ، وإقامة الليل بالصلاة حتى الفجر والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى[3].

أما عن الاحتفال بعيدي الفطر والأضحىأو العيد الإسلاميالأكبر عيد الفداء فقد كانت تقام من اجل ذلك احتفالات كبيرة بهاتين المناسبتين فكان بنو أمية يلبسون الملابس الجديدة فيتزينون بأحسن الثياب ؛ ويرددون الأناشيدالإسلامية ، ويمجدون فيها قدرة الله ويحمدونه ، وفي هذه المناسبات تجد فرسانهم يتسابقون على الخيل في مسابقات كبيرة ومنظمة يحضرها حتى الخلفاء وكبار رجال الدولة في ذلك العصر[4].

أماأعياد غير المسلمين التي كانوا يحتفلون بها في الدولة الأموية فقد حرص الفرس على الاحتفال بأعيادهم القديمة وأبرزهاالنيروز والمهرجان وكان النيروز هو أولأيام الربيع ، وفيه يرش الناس بعضهم البعض بالماء ، ويتبادلون الهدايا[5]، أما المهرجان فهو ابتداءأيام الشتاء ، وكان الولاة الأمويونيطلبون من الدهاقين أي كبار الملاك الفرس تقديم الهدايا في عيدي النيروز والمهرجان ، وبلغت قيمة اهدايا التي حملت إلى معاوية بن أبي سفيان بالشام عشرة ملايين درهم[6].

وبصفة عامة فان عيد النيروز لم يسمع عنه انه كان له شان في العهد الأموي على عكس العباسيين الذين اخذوه عنهم فرحوا يحتفلون به حتىلهم بعيد النطر ، ويتبارزون فيه بالهدايا والأقمشة ، ويكاس فيه الخلفاء للتهنئة[7].

---

[1]:خليل عبد الكريم ، الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية ، سينا للنشر ، ط1 ، القاهرة ،1990، ص18.

[2]:القلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، تح : عبد الستار احمد فراج ، عالم الكتب ، ط 1 ، بيروت ،1914 ،ج 1 ،ص89.

[3]:علي الطنطاوي: الإمام النووي ، دار الفكر المعاصر، ط2 : دمشق ، 1997 ، ج4 ،ص9.

[4]:جمال الدين الشيال ، دراسات في التاريخ الإسلامي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، الإسكندرية ،2000،ص94.

[5]: علي حسين الخربطولي ، المرجع السابق ، ص166.

[6]:اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج2، ص194.

[7]: أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، مكتبة النهضة ،ط7 ، ج1 ،(د ،ت) ،ص103.

أما اليهود فكانوا يحتفلون برأس السنة اليهودية ، ويسمونه (**عيد رأس هيشا**)كما يحتفلون بعيد(**صوماريا**) وهو عيد الصوم العظيم ومدته خمسة وعشرون ساعة ، وعيد (**المظال**) ومدته ثمانية أيام يجلسون فيها تحت ظلال النخيل وأشجار الزيتون ؛ وعيد الفصح أو الفطر ، وهو سبعة أياميأكلون فيها الفطر[1].

لقد احتفل أهل الذمة بأعيادهم في جو من الحرية ، والتسامح وكان المسلمون يشاركونهم في أعيادهم ، وخاصة النصارى منهم فقد كانت هذه الأعياد فرصة طيبة لنزهة المسلمين ، وخاصة أنالاديرة كانت تحفل بالحدائق الغناء والبساتين اليانعة[2].

المبحث الثاني: حفلات الزواج:

اتبع العرب المسلمون في العصر الأموي كتاب الله وسنة رسول الله (ص) ، فما غالوا في تقدير المهور ولا طلبوا من الزوج شروطا قاسية مادام الزوج صحيح البدن عفيفا نزيها ، وكانوا يعتقدون أن المتزوج اسعد بالا ، واهنا عيشا من الأعزب ولاسيما أن شاركته زوجته بؤسه وسعادته.

أما الشروط التي كانت يطلب العربي توفرها في زوجته فنراها واضحة في عبارة لخالد بن صفوان احد وجوه العرب في العصر الأموي فقد قال " اطلب لي زوجة أدبها الغنى وذللها الفقر لا ضرعة صغير ولا عجوزا كبيرة، قد عاشت في نعمة لها عقل وافر وخلق طاهر وجمال ظاهر كريمة المختدر رخيمة المنطق لم يدخلها صلف"[3].

وكانت أميرات البيت الأموي خاضعات لجميع الأحكامالإسلامية فهي عرضة للطلاق والاستمال الضرائر.

خطب محمد بن الوليد بن عقبة إلى عمر بن عبد العزيز أخته فقال عمر: "**.....وقد زوجناك على ما في كتاب الله في إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان**[4]".

كان للزواج عند العرب يومان يوم الأملاك وهو يوم العقد ، وفيه يجتمع ذوو الفتاة في ساحة دارهم ، ويقدم أقارب الفتى؛ وإذا التام جمعهم خطبهم ولي الفتى خطبة رقيقة ، ثم يرد عليه ولي الفتاة في خطبة رقيقة يضمنها الرضا[5].

---

[1]: المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة برلين ، لندن ، بيروت ، 1987 ،ص 182.

[2]:نفسه ، ص183.

[3]:الجاحظ ، المحاسن والأضداء، مطبعة السعادة ، ط2 ،1324هـ ، القاهرة ، ص147.

[4]:الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ،ص210.

[5]:حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج1 ، ص549.

م تنحر الجزر ، وتمد الموائد ويسمع الغناء من مجالس النساء وتسمى وليمة ذلك اليوم النقيعة ، واليوم الثاني يوم الغناء وفيه يتبارى العرب في الاحتفال ؛ فيلعب الفتيان بالرماح ويتسابقون على الخيل ويبسطون الأنماط في الدار ، ويشدونها على الجدران.

ويجلس النساء على النمارق وتحلى الفتاة ، وتلبس الحلي ، ثم تسير في حشد من أترابها ، ثم يغني النساء فتشيد بمآثرآبائها ، ومحامد قومها ، وإذا انقضى ذلك الحفل ، واخذ النساء في الانصراف وودعن الفتاة بقولهن: باليمن والبركة وعلى خير طائر[1].

كانت تقاليد الزواج في المجتمع العربي الإسلامي تعكس حقيقة المركز الاجتماعي للمرأة في ذلك العصر والمكانة التي وصلت إليها وما يدل على ذلك أن الزواج كان في كثير من الأحيانلأغراض سياسية فكان يقصد من بعض عقود الزواج ربط القبائل العربية ببعضها البعض وتقوية النفوذ والمصالح والعلاقات.

المبحث الثالث: المجالس الاجتماعية في الدولة الأموية:

المطلب الأول :مجالس الخلفاء الأمويين:

خرجت الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي عن بساطتها وسذاجتها بعد أن انتهت مرحلة الفتوحاتالإسلامية ، وأصبحت الدولة العربية تضم أمصار كثيرة وبنى اجتماعية مختلفة ، وكان لاختلاط العرب بالروم وغيرهم من الأممالأخرى اثر كبير في تغيير عاداتهم ونمط حياتهم الاجتماعية ، فتدرج الخلفاء، والأمراءإلى مظاهر الأبهةوالتأنق في مأكلهم ، ومشربهم ، وملبسهم ، وفي مجالسهم فقد ادخل الخلفاء الأمويين الكثير من النظم في قصورهم التي اقتبسوها من الحضارات الأخرى.

تشبه خلفاء بني أمية بالملوك وأبهتهم فقد اتخذوا الحجاب في قصورهم وأول من بدا بذلك هو معاوية بن أبي سفيان، وحذا حذوه وأمراؤه في العراق، ومصر وازدادوا عليه بان اقتبسوا كثيرا مما كان يتبعه أكاسره الفرس، وقياصرة الروم ، وأصبح الخليفة لا يصل إليهأصحاب المصالح والناس إلا بعد شيء من العناء وبعد أن يمر على الحجاب والحرس مما لم يكن موجودا مثله في عصر الخلفاء الراشدين[2].

اختلفت مجالس الخلفاء الأمويين الاجتماعية باختلاف شخصياتهم، وميولهم ، فمعاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية ، وعبد الملك بن مروان ، وعمر بن عبد العزيز لم يكونوا يجلسون للنظر في امر الملك وتعزيز

---

[1]: حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق،ج1 ، ص549.

[2]: علي حسن الخربطولي ، المرجع السابق ، ص139.

مواقف الدولة بخلاف غيرهم وخاصة في أواخر العصر الأموي ممن كانوا يجلسون للمنادمة، والاستمتاع بألوان الطرب ، والغناء[1].

كان من أقدس واجبات الخليفة أن يؤم الناس في صلاة الجمعة والأعياد وفي الصلوات الخمس ، فكان يحضر مرتديا ثيابا بيض وعمامة بيضاء مرصعة بالجواهر ، ويرقى المنبر لإلقاء خطبة الجمعة ، وبيده الخاتم والعصا، وهي شارتا الملك ، وكثيرا ما كان بعض الخلفاء الأمويين لا يحضرون صلاة الجمعة بل ينيبون عنهم رئيس الحرس أو صاحب الشرطة[2].

وقد تشبه خلفاء بني أمية بالملوك ، وأبهتهم ، وبنوا لأنفسهم قصورا فخمة خاصة بهم ، فقد بنى معاوية قصر الخضرة في دمشق ، ونصب الخلفاء الأمويين في هذه القصور الأسرة ، والكراسي ، وافترشوا الطنافس والمصليات ، والوسائد وعلقوا الستور ، وأقاموا الحجاب والحرس[3].

وكان معاوية أول من اتخذ الأسرة، قلد بها بطارقة الروم في الشام وكذلك الستور، والطنافس واقتبس الأمويون عن الروم والفرس مظاهر الأبهة كالطراز ، ونقش الأشعار في صدور المجالس ، وفرش الديباج واصطناع الأسرة[4].

وقد ازدانت جدران تلك القصور بالفسيفساء ، وأعمدته بالرخام والذهب وسقوفه بالذهب المرصع بالجواهر ، ولطفت النافورات ، والمياه الخارجية والحدائق الغناء بأشجارها الوراقة[5].

كان الخليفة يجلس في البهو الكبير وعلى يمينه أمراء البيت المالك ، وعلى يساره كبار رجال الدولة ، ورجال البلاد، وفطاحلة الشعراء[6].

ولم يكن التأنق في حياة القصور مقصورا على الخلفاء فقد تنافس الأمراء وكبار رجال الدولة في تجميل دمشق وغيرها من المدن العظيمة فقد شيد العزيز بن يوسف حفيد مروان بن الحكم دار من الرخام الخالص عرفت بالمنقوشة لما تمتاز به من النقش البديع[7].

---

[1]: حسين الحاج حسن، المرجع السابق ، 112.

[2]: سيد أمير علي ، المرجع السابق،ص18.

[3]: المسعودي ، المصدر السابق،ج2 : ص297.

[4]: علي حسن الخربطولي ، المرجع السابق ، ص144.

[5]: اليعقوبي ، المصدر السابق : ج2 : ص283.

[6]: حسين الحاج حسن : المرجع السابق ، ص115.

[7]: حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق : ج1 ، ص 439.

كان الاستئذان على الخليفة في العصر الأموي خلال الحجاب الذين يتوسطون الناس بدخولهم على الخليفة حسب طبقاتهم ، وفي أوقات معينة لكل طبقة من الجلساء أوالأدباءأو الشعراء أو غيرهم.

أما في المجالس العامة فيقدمون الناس حسب مراتبهم.

إن أول من رتب المراتب في الدخول على الخليفة زياد بن أبيه والي العراق فقد أشار حاجبه عليه بذلك ، وقد اقتبس هذا النظام من الفرس فجعل الإذنللناس على البيوتات ثم على الأعمار ثم على الآداب وصار ذلك سنة الاستئذان على الخلفاء الأمويينفإذااستأذن جماعة في الدخول على الخليفة أوالأمير يؤذن أولاالأشرافهم تساءا إذا تساووا في النسب قدموا أكبرهم سنا، فإذا تساووا في السن قدموا أكثرهمأدبا[1].

إن من آداب المجالس أن لا يأمر فيه احد غير الخليفة، وإذا نهض سائر الحضور فإنهم لا يجلسون حتى يبدي لهم الخليفة إشارة الجلوس وإذاأراد الخليفة صرف جلسائه أبدياشارة يعرفونها فينصرفون.

فكان معاوية إذا صرف الناس قال لهم :" **إذا شئتم**" أو " **العزة لله**" وكان ابنه يزيد يصرف جلسائه بقوله "على "**بركة الله**".

أما عبد الملك فكان يحمل في يده خيزرانه فإذاألقاها من يده عرف جلساؤه انه يريد انصرافهم فينصرفون[2].

لقد كانت الدولة العربية الإسلامية في مطلع العصر الأموي لازالت على بساطتها فكان الخليفة لايزال يشبه شيخ الخليفة فكان الناس يخاطبون الخليفة في هذا العهد باسمه وكنيته ولكن سرعان ما تشبهت الدولة الأموية بالدولتين الرومانية والفارسية ، فبدا الولاة الأمويون يعظمون أمر الخليفة وينزهون مجلسه عن مجالس سائر الناس ، حيث طرأت الكثير من النظم والعادات الجديدة على هذه المجالس ، وقد اتبعوا هذه السياسة تعزيز للملك وإدخال الرهبة في قلوب الأعداء ورسلهم.

المطلب الثاني :مجالس العلم والأدب في الدولة الأموية:

اعتنى العرب في صدر الإسلام عناية هامة بالحياة الأدبية والفكرية فبرز الكثير من الأدباء والرواة ، وفطاحلة الشعراء الذي خاضوا في مختلف الأغراض الشعرية ، وفي العهد الأموي كانت الحياة الأدبية امتدادا لما كانت عليه في عهد الخلفاء الراشدين مع تطور في الأسلوب ، ووفرة في المادة إذ عرف الأدب بفرعيه تطورا

[1]:علي حسن الخربطولي ، المرجع السابق ، ص146.

[2]:ابي عثمان بن بحر الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك ، موسوعة شريطوة ، ص22.

ملموسا تبعا لتطور المجتمع الأموي هذا المجتمع الذي تضاربت فيه العصبيات وتعاظمت الاختلافات ، ونشأت الفرق ، وتضاربت السياسات.

فقد تعددت وتنوعت تلك المجالس العربية التي كانت تعقد في الأسواق والمواسم فقد كان يحضرها سادة المجتمع العربي بجميع هيأته الشيعية والأدبية والعلمية حيث كانت تطرح قضايا العرب في المواسم وتناقش على مستوى عال وتصدر فيها الاحكام[1].

كما كان للعرب أيضا بعد الفتح مجالسهم العامرة في قصور الأمراء والوزراء والسادة ، كما كانت لهم حلقاتهم التعليمية في المساجد والزوايا والمرابط[2].

كانت هذه المجالس تهدف في الأصل إلى تثقيف العامة ، ووعظها وإرشادها إلى طريق الصواب كما كانت هناك مجالس القصاص التي تعرض عليهم أخبار الأمم البائدة لالتماس العظمة ، والعبرة ، وتقص عليهم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الأجلاء[3].

وكان يقوم بهذه المهمة كبار العلماء ، والوعاظ وكان معظمها يعقد في الجامع الأموي[4] وإلى جانب تلك المجالس العلمية فقد عقد الخلفاء الأمويون مجالسهم الأدبية خاصة لأهلهم وأصدقائهم حضرها تحفة من فحول الشعراء والأدباء وطائفة من الشاعرات[5].

لقد عرف الأدب في هذا العصر تطورا كبيرا ، حيث أصبح الشعر سلاحا سياسيا ووسيلة من وسائل الدعاية فقد أحاط الأمويون أنفسهم بالشعراء وغالوا في تشجيعهم لهم واستخدم الخلفاء والأمراء الشعراء لأغراضهم السياسية وتأييد وجهة نظرهم في الحكم[6].

لقد كان معاوية بن أبي سفيان شديد الاهتمام بالشعر تواقا له ، ولم يغب عن حسه أهميته في الدعاية السياسية ، وكان يهتم بتربية أبنائه وأبناء أخيه على تعلم ومعرفة وتذوق الشعر[7].

---

[1]: كليفورد بوزورث ، تراث الإسلام ، تر : حسين مؤنس ، (د ،ط) ، ج2 ،ص170.

[2]: إبراهيم زعرور علي احمد : تاريخ العصر الأموي ، السياسي والحضاري ، منشورات جامعة دمشق ، (د ،ط): سوريا ، 1997م ،ص201.

[3]:جلال مظهر ، حضارة الإسلام وأثرها في الترقب العالمي ، مكتبة الخانجي ، (د :ط)، القاهرة ، ص432.

[4]:عبادة كحيلة ، المرجع السابق : ص46.

[5]:علي حسين الخربطولي ، المرجع السابق، ص148.

[6]: عبد العظيم محمود الذيب : نحو رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي، نظرات وتصويبات ، دار البشير للنشر والتوزيع، ط1 ، عمان ، 1994 ، ص74.

[7]: بكر بن عبد الله بوزيد ، خصائص جزيرة العرب ، مطابع أضواء البيان ، ط3 ، الرياض ، (د : ت) ، ص80.

ويقال أن معاوية أمر مسكين الدرامي أن ينظم قصيدة يقترح فيها ولاية العهد لابنه يزيد 60هـ/680 م واقترح على الشاعر واختيار إنشادها في وقت يكون فيه كل من سعيد بن العاص ؛ ومروان بن الحكم حضورا وكان للدرامي قيمة فنية لشعره لها صداها الواسع فانتهز الشاعر فرصة وجود هؤلاء ، وانشد القصيد السياسية المشهورة وقيل أن سامعي القصيدة كانوا يهزون رؤوسهم إعجابا بنسجها وإنشادها وليس بما تهدف إليه فاعتبر هز رؤوسهم موافقة على اخذ البيعة ليزيد ، وما إن مات معاوية حتى توج يزيد ملكا على المسلمين[1].

كما نبغ في هذا العصر المثلث الأموي : الفرزدق ، وجرير ، والأخطل، وكلهم من أهل العراق مولداونشأة ، وبلغت المنافسة أشدها بين جرير والفرزدق فكانت النقائض التي تميزت بالهجاء العفيف المقذع[2].

لقد اكتسب الشعر من جراء هذه المنافسة درجة عظيمة من الإتقان والجودة ، وكان لكل من جرير ، والفرزدق أنصار يعصبون له ، ولشعره ، ثم انضم الأخطل ،إلى هذا العراك ، وكان الأخطل من المقربين لعبد الملك بن مروان يدخل عليه دون استئذان وعليه صليب من ذهب وهو مرتد أفخم الثياب الحريرية[3].

كان عبد الملك بن مروان راويا للشعر ناقدا له كما كان يعلم خطورته في التأثيرالإعلامي في كسب الأنصار والهجوم على خصومه لذلك اهتم بالشعر والشعراء اهتماما كبيرا ووظفهم لمدحه ودولته وبني أمية ولم يبخل عليهم بالعطاء كما انه عمل على كسب خصومه حتى أنهم مدحوه بعد أن هجموا عليه بقصائد قوية في سبه وذمه[4].

كما كان للأحزاب السياسية الأخرى شعراء ابلوا بلاءا حسنا في تأييد مذاهبهم وأرائهم ، والدفاع عنها ، والدعوة إليها نذكر منهم عمران بن حطان عن الخوارج وعبد الله بن قيس الرقيات عن الزبيريين ،والكميت بن زيد عن الشيعة[5].

---

[1]: محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص293.

[2]: الزبير بن بكار ، الأخبار المرققيات : تح : سامي مكي ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ،بيروت ، 1996م ،ص224.

[3]: الدواوري ،كنز الدرر وجامع الغرر : الدرة السمية في أخبار الدولة الأموية ، المؤسسة الجامعة للنشر والتوزيع ، (د ، ط) ، بيروت ، 1994 ،ج4 ،ص 520.

[4]: محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص710.

[5]: الجهشياري : كتاب الوزراء والكتاب ، تح : مصطفى السقا ، إبراهيم الابياري ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط2 ، القاهرة ، 1980م ،ص72.

وانطلاقا من هذه المجالس الثقافية والأدبية فقد منح الشعراء ألقابا توازي قدر ما أحسنواوأجادوا في صنعه[1].

وإلى جانب تلك المجالس الشعرية فقد كان للخلفاء الأمويينأيضا مجالسهم الأدبية واللغوية الخاصة التي كانوا يحيونها في دورهم ، وقصورهم يتحلق فيهاالأدباء واللغويين ويعرضون فيها مسائل ذات شان في قضايا الأدب واللغة يسيطر عليها جو من الرصانة والاهتمام كما تتخللها بعض النوادر والنكات التي تضفي على الجلسات الرصينة طابع من الفكاهة[2].

إن مختلف تلك المجالس التي عرفها العرب منذ فجر حضارتهم وحتى العصر الوسيط كانت صورة صادقة عما كان يعتمر في المجتمع العربي من أنشطة حضارية عريقة تعكس تطوره الفكري والحضاري والثقافي والسياسي عبر جميع الحقب التاريخية التي اختلفت عليه ، إذ يمكن القول أن الخلفاء الأمويون لم يشجعوا الحركة العلمية بالقدر الذي شجعوا فيه الشعر والخطابة وفنون الأدب ، وهو الأمر الذي ساعد على تطور الحياة الأدبية في هذا العصر ، وبروز الكثير من الذين نبغوا في الحقل الأدبي شعرا أو نثرا.

المطلب الثالث:مجالس الغناء والموسيقى:

هي صناعة تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة يوقع على كل صوت منها توقيعا عند قطعه فيكون نغمة ، ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة ، فيلذ سماعها لأجل ذلك التناسب ، وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات ، وذلك انه يتبين في علم الموسيقى أنالأصوات تتناسب فتكون : نصف صوت . ربع آخر وخمس آخر وجزءا من احد عشر من آخر[3].

ويعتبر كل من الغناء والموسيقى هما لون من ألوان الترف ، وعنصر من عناصر الحضارة عند العرب اذاتتجلى عبقرية العرب في الشعر الغنائي على الخصوص فقد أولع العرب بالغناء منذ العصر الجاهلي وهناك نصوص كثيرة تدل على ذيوع الغناء وانتشاره في كل مكان في الجزيرة العربية.

---

[1]: حسين قصي ، المرجع السابق ، ص171.

[2]:زياد تيقولا: دمشق في عصر الممالبك ، تر : تيقولا زياد ، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، (د ، ط) ، بيروت ، ص183.

[3]:ابن خلدون ، المقدمة ، ج2، ص 891.

قال المسعودي[1]" لم تكن امة من الأمم بعد فارس ، والروم أولع بالملاهي والطرب من العرب".

أن الشعر الجاهلي والغناء كانا مرتبطين ارتباطا وثيقا في حياة العرب في سلمهم وحربهم ، ومن يقرا الشعر الجاهلي وخاصة المعلقات فيه ذكر الشراب والغناء[2].

فقد اكتسحت موجة من الغناء مكة في العصر الجاهلي حتى بلغ من بعض القوم هناك أن يرتحل إلى مكة ، والمدينة ليتعلم الغناء ثم يعود فيعلمه قومه ، لكن الغناء في العصر الجاهلي لم ترسم له قواعد إذكان المغنون والمغنيات كل يغني حسب ميوله ومزاجه وذوقه لان العرب كانوا لا يزالون اقرب إلى الفطرة في جميع فنونهم[3].

أما في عصر صدر الإسلام فقد خفت حركة الغناء لكنها لم تحطم أدواته ويرجع ذلك إلى غلبة النزعة الدينية على الخلفاء الراشدين ، وانهماكهم في تثبيت دعائم الدولة ، وانشغالهم بالفتوحات الإسلاميةأدىإلى تراجع فن الغناء في ذلك الوقت[4].

فلما قامت الدولة الأموية في دمشق ، وبعد فتح البلدان وتمصير الامصار وعودتهم إلى ديارهم بالأموال والثروات الطائلة فبنوا القصور على مثال ما رأوا في بلاد فارس ، وبلاد بيزنطة ، واخذوا يستبدلون بحياتهم القديمة حياة جديدة فيها تأثر واضح بألوان الحضارة الأجنبية ، ومن ذلك فن الغناء ، وكان كثير منهم يجلب معه المغنيين والمغنيات فقد عرف فن الغناء والموسيقى شيوعا كبيرا وزاد على ذلك تشجيع الخلفاء الأمويين لذلك وإقبالهم عليه واستغراقهم في الطرب.

فقد كان لبخلفاء مجالس خاصة لسماع أشهر المغنيين في عصرهم وكانوا ينشدون الأبيات موقعة على الألحان فيطربون لسماعها[5].

يروى انه دخل يوما ابن جعفر بن أبي طالب على معاوية ومعه بُذيّح المغني فقال ابن جعفر لبذيح غني فغنى بشعر كان يحبه معاوية فطرب وتحرك وضرب برجله الأرض فقال له ابن جعفر: مه يا أمير المؤمنين! فقال معاوية إن الكريم لطروب[6].

---

[1]: سيديو: تاريخ العرب العام ، حضارتهم مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية، تر: عبد الله علي الشيخ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، 2002 ،ص405.

[2]: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص402.

[3] : حسين الحاج حسن ، المرجع السابق ، ص145.

[4]: المقدسي ، المصدر السابق ، ص78.

[5]: فاطمة قدورة الشامي ، المرجع السابق ، ص230.

[6]: أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر، تح : محمد زينهم محمد عزب ، دار المعارف للنشر والتوزيع ،ط1،(د،ت)،ج1،ص234.

كما كان الخليفة عبد الملك بن مروان رغم همومه التي استغرقت كل عهده كان يسرف في هذا الفن ويقبل عليه وان كان يتظاهر بالزهد ، أما الخليفة الوليد بن يزيد فقد كلف الناس بالموسيقى والغناء وأترفوا في ذلك وقد عشق هذا الخليفة حياة اللهو وحبه للشراب[1] حيث يقول المسعودي[2] " **وكان الوليد صاحب شراب ولهو وطرب وسماع للغناء ، وهو أول من حمل المغنيين من البلدان كما عرف بمعاشرة النساء**".

كان يزيد بن عبد الملك شغوفا باللهو والطرب مغرم بجاريتين حبابة وسلامة ولما توفيت حبابة حزن وظهر عليه اليأس ، وأشدها.

كفى حزنا بالهائم الصب أن يرى منازل من يهو معطلة قفرا[3]

ويرى المسعودي أن الغناء لم ينم في مكة والمدينة إلا منذ عصر يزيد بن معاوية[4].

إن الغناء اخذ ينمو بمكة والمدينة تحت تأثير العناصر الأجنبية التي جلبها الفاتحون ولا تكاد تصل إلى أول العصر حتى نجد مغنيين مشهورين يتقنون فن الغناء على قواعد عربية حديثة، فأتقن القوم في العصر الأموي الطباق على الصوت والنغم لذا اختلف الغناء كما كان عليه في الجاهلية فصار فنا منظما له رجاله ومعلموه وآلاته الموسيقية ، ويرجع الفضل إلى الخليفة الوليد الثاني في ازدهار فن الغناء حتى انه اقترن اسمه به وسمي خليع بني أمية[5].

كان لتلك الفتوحات الإسلامية اثر في امتزاج الموسيقى والغناء العربي بموسيقى وغناء الفرس ، ونقل العرب بعض المغنين الفرس إلى الحجاز ، ومن أبرزهم نشيط الفارسي وسائب جابر مولى عبيد الجبري ، وكان نصرانيا تزعم حركة الغناء في العراق[6].

وأشهر المغنيين في العصر الأموي طويس مولى بن مخزوم[7] ، وكان يجيد النقر على الدف وهو أول من غنى بالمدينة غناءا يدخل في الإيقاع، وكان أهل المدينة يؤثرون غناء طويس على كل غناء[1].

---

[1]: السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الحضارة الإسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة،(د،ط) ، الإسكندرية ،2000، ص27.

[2]: المصدر نفسه ، ج3 ، ص225.

[3]: عبد الحميد حسن حمودة : الدولة العربية الإسلامية ، منذ ظهور الإسلامإلى نهاية العصر الأموي ، الدار الثقافية للنشر ، (د،ط) ، القاهرة ، (د،ت) ، ص548.

[4]: المصدر السابق،ج5 ،ص157.

[5]:فاطمة قدورة الشامي ، المرجع السابق ، ص230.

[6]: ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج2 ،ص300.

[7]: هو عيسى بن عبد الله كنيته أبو عبد المنعم ولقبه طويس كان طويلا أحول اشتهر في عصر عثمان وهو أول من غنى بالمدينة غناء يدخل في الإيقاع وهو أون من صنع الهراج والرمل في الإسلام : انظر: الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج3 ،ص28.

ومن أشهر المغنيين أيضاأبو مروان الغريض[2].

ومن المغنيين المشهورين كذلك حنين النصراني ، ويروى انه كسب ثروة طائلة من وراء غنائه ، استمع حنين إلىأنواع عديدة من الغناء كان لها أثرها الكبير في حياته الفنية ، وهو الأمر الذي جعله من بين أفضل شعراء ذلك العصر واشتهر بالغناء أيضا احمد النصيبي الذي عاش بالعراق ، وكان صاحب الأنصابوأول من غنى بها ، وعنه اخذ النصب في الغناء[3].

ومن اشتهرت من المغنيات في هذا العصر: نجد عزة الميلاء ، وهي من أقدم المغنيات بالمدينة كانت تغني أولاأغانيالقيانأمثال سيرين ، وزينب و حولة والرباب وسلمى ورائقة. وكانت عزة من النساء الفاتنات الجميلات فتنت طويس وكان لها دار اتخذتها تغني فيها الناس وكان كبار الشعراء يقصدونها لسماع غنائها ، جمعت عزة بين القديم والحديث فكانت تضرب بالمزاهر والمعازف القديمة كما كانت تطرب بسائر الآلات الحديثة[4].

وكانت جميلة[5] هذه المغنية التي بلغت شوطا بعيدا في الفن الغنائي حتى وصلت فيه إلىأرقى درجاته كانت تغني بمصاحبة جوقة كبيرة تضرب على العيدان والأوتار[6].

ومن أشهر المغنيات أيضا حبابة، باعها مولاها إلى يزيد بن عبد الملك ولما سلمها إليه غنت صوتا رائعا فاخذ بلباب مولاها كل ما اخذ[7].

وكانت المغنية سلامة جميلة الصوت وجميلة الشكل وطارت شهرتها فطلبها يزيد بن عبد الملك واشتراها مولاها بعشرين ألف دينار واستمرت عند يزيد حتى توفي فرثته بشعر من تأليفها وناحت عليه[8].

---

[1]: فيليب حتى ، العرب تاريخ موجز : دار المعارف للملايين ، ط4 ،بيروت،(د،ت):ص132.

[2]: أبو مروان الغريض: كان من مولدي البدير وقد لقب بالغريض لأنه كان طري الوجه نظر غض الشباب حسن المظهر ،كان من رجال الأدب وكان الغريض احذق أهل زمانه بتبكة بالغناء..... انظر حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق ،ج1،ص121،122 ،

[3]:علي حسين الخربطولي ، المرجع السابق ، ص160

[4]: الأصفهاني ، المصدر السابق،ج16،ص14.

[5]: جميلة هي مولاة بني سليم وكان لها زوج من موالي بني الحارث بن الخزرج، اشتهرت بالغناء وكانت لها دار كبيرة تمتلئ دائما بالمغنين والجواري وتقام بها حفلات باذخة الغناء: انظر: الأصفهاني ، المصدر السابق ،ج8،ص218.

[6]: المسعودي ، المصدر السابق ، ج8،ص90.

[7]: الأصفهاني : المصدر السابق،ج1،ص316.

8: نفسه ، ج8، ص348.

لقد ارتبط الغناء بالمناسبات المفرحة، وكذلك بالمناسبات الحزينة بما يناسبها من الأقوالوالألحان مما كان يحدث في الاحتفالات الأليمة من الجنائز والنعي والرثاء ، وهو ما يعرف بالنواح وبذلك امتزاج الفرح والقرح في مجال السماع وفي ذلك قيل : لم تمتلئ دار قط فرحا إلاامتلأت حزنا، ومن ثم انقسم الطرب عندهم إلى شجن وحزن حيث قيل الغناء ما أطربكفأرقصكوأبكاكفأشجاك[1].

تأثر فن الغناء والموسيقى في العصر الأموي بفنون الغناء عند الفرس خاصة فيما يتعلق بأسماء بعض الآلات والاصطلاحات الموسيقية مثل دستان الفارسية بمعنى حساس أطلقها العرب على مواضع الأصابع في لوحة الأصابع بالعود أو الطنبور[2]، كذلك نقل الخلفاء المغنيين إلى طبقات وفي احتجاب الخليفة عن المغنيين ستار[3].
حيث تم تطوير وابتكار العديد من آلات العزف وقد أصبحت لهذه الآلاتأسواقا خاصة بها في منطقة المشرق مثل سوقها في القاهرة.

ومن الآلاتالإيقاعية : الدف ، ويصنع من غشاء المعدة (معدة الشاة) مشدود على الايطار أو الصندوق الصوتي والدفوف على أنواعها منها: المشدود والمربع والكبير والصغير[4].

ومن الآلات الهوائية الشبابة: هي قصبة جوفاء فيها ثقوب عليها سوارة ، وهي تقطع بوضع الأصابع من اليدين في مواضع معارف ، وأيضاالأرغنأو الاغانون : وهو منقاع من عنود الجاموس من آلات الروم والمزمار اسطوانة من نشب نحو شبر مقوبة الوسط، بالإضافةإلى الناي وهي قصبة جوفاء مفتوحة الطرفين ويفع النفخ فيها مباشرة على حافة فتحتها[5].

وأيضا الكنارة (القيتارة)، وقد اختلف في أصل الكنارة فمنهم من ذكر أنها عراقية وردها آخرونإلىأصول مصرية وقد ظهرت في الآثار العراقية منذ سنة2700 قبل الميلاد، من عصر جمدة نصر، بالإضافةإلى الرباب من الآلات الوترية ذات قوس وهي على هيئة صندوق مربع الشكل مقوس الجانبين إلى الداخل قليلا مشدودا عليه حرزة من شعر الخيل يعزفون عليها بقوس نظير الكمنجة وعرفت بعدة تسميات ففي العراق عرفت باسم الجوزة، وفي مصر الرباب المصري ، وفي تركيا عرفت بالكمنجة[6].

---

[1]: السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص272.

[2]: حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق، ج1،ص438.

[3]: حسين الحاج حسن، المرجع السابق ، ص134.

[4]:ناهض عبد الرزاق القيسي ، الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، دار المناهج للنشر والتوزيع: عمان ، 2009 ، ص137.

[5]:بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب ، المرجع السابق، ص342،343.

[6]: ناهض عبد الرزاق القيسي ، المرجع السابق ،ص139.

ومن الآلات الوترية العود (البربط)، وهو آلة طرب يضرب بها والعواد الضارب بالعود ، وتضرب اوتار العود بواسطة الريشة وقد ورد ذكر العود في العصر الأموي في مجالس الخليفة عبد الملك بن مروان(65هـ-86هـ/688م-705م) .

والقانون وهي آلة يعزف عليها بواسطة الريشة على أوتارها ، ويصنع القانون من الخشب وهو على شكل شبه منحرف قائم الزاوية تشد عليه مجموعة من الأوتار، والخبك يتألف من صندوق صوتي ، ورقبة تخرج منه أوتار، وآلة الخبك ظهرت في الآثار العراقية القديمة منذ الألفالأولى قبل الميلاد[1].

وقد عثر في الأدلةالأثرية على آلة النفخ من عصر العبيد الألف الخامس قبل الميلاد وعثر في مقبرة الملكية في أور العراقية على أجزاء من آلة الناي في ختم اسطواني من عصر فجر السلالات الثالث (2500 -2350 قبل الميلاد) ، وفي عصر مصر عثر على أقدم مثال للناي خلال النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد[2].

أماأهم ما حدث للموسيقى في هذا العصر هو تسوية أوتار العود فقد كانت تسوية العود العربي تقضي بان يكون الوتر الحاد من أعلى ، والوتر الغليظ من الأسفل، وفي النصف الثاني من القرن الأول الهجري السابع الميلادي انقلبت هذه التسوية واتبع العربي التسوية الفارسية فصار الوتر الغليظ من أعلى والحاد من أسفل[3].

كما أطلق العرب على الوتر العود اسم (البرابط)، ومعناها صدر البط (الدستان) على موضع عفق الإصبع على الوتر، وأطلقوا على الوتر السفلي في العود اسم (الزير) ، وعلى الوتر العلوي اسم (البم)، أما الوترين الأوسطينفأسموهما كما هما (المثنى) والمثلث ، وعلى هذا النحو تسرب إلى الموسيقى العربية الكثير من ضروب النغم الفارسي، ومن أشهر الموسيقيين في عهد الدولة الأموية ابن مسجح ، هو أبو عثمان سعيد ابن مسجح ولد في مكة وسافر إلى الشام وبلاد فارس لتلقي العلم وعندما رجع إلى الحجاز اخذ يضفي مبادئ جديدة على الموسيقى العربية ، ويونس الكاتب ، ومن مؤلفاته كتاب النغم ، وكتاب البيان[4].

وفي الحقيقة أن الفن الغنائي قد بلغ مرتبة عالية من الرقي في العصر الأموي وقد تأثر الناس بالغناء تأثرا يفوق الوصف حيث اقبلوا على الغناء إقبالا شديدا حتى أصبحتأيام الناس ولياليهم كلها غناء زد على ذلك ما تأثروا به من الغناء الأجنبي فقد كان لتلك الفتوحات الإسلاميةالأثر البالغ في تطوير هذا الفن في الدولة الأموية.

---

[1]: بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الدويب: المرجع السابق ، ص142.

[2]: ناهض عبد الرزاق الفيسي: المرجع السابق ، ص139.

[3]: هالة محجوب: جماليات فن الموسيقى عبر العصور: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1 ، الإسكندرية، 2007،ص130.

[4]: هالة محجوب،المرجع السابق، ص132.

الفصل الثالث : عادات و تقاليد المجتمع الاموي :

- 1 – انواع الاطعمة و الاشربة في العصر الاموي .

- 2 – ملابس المجتمع الاموي .

- 3 – التسلية و شغل اوقات الفراغ .

1- الطعام:

ذكر ابن خلدون[1] حديثا في مقدمته بعنوان "من طبيعة الملك الترف" حيث قال:" إنالأمةإذا تغلبت وملكت ما بأيديأهل الملك قبلها كثر ريشها، ونعمتها فتكثر عوائدهم ، ويتجاوزون ضروريات العيش، وخشونته إلى نوافلة، ورقته وزينته، ويذهبون إلىاتباع من قبلهم في عوائدهم ، وأحوالهم، وتصير لتلك النوافل عوائد ضرورية في تحصيلها وينتزعون مع ذلك ويفاخرون فيه غيرهم من الأمم من أكل الطيب ،ولبس الأنيق ، وركوب الفارة ، ويناغي خلفهم في ذلك سلفهم إلىآخر الدولة ، وعلى قدر ملكهم يكون حظهم في ذلك وترفهم فيه إلىأن يبلغوا من ذلك الغاية التي للدولة أن تبلغها بحسب قوتها، وعوائد من قبلها سنة الله في خلقه والله تعالى اعلم".

1- الطعام:

كانت معيشة العرب في بادئ الأمر غاية في البساطة من جميع جوانبها في المسكن والملبس والمآكل، حيث كان المسلمون في صدر الإسلام يكتفون بالقليل من الطعام الذي لم يجاوز لونا أو لونين ، وكان خير طعامهم اللحم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، ومعظم الصحابة يقلون من الأكل، لا لفقر أو شح ولكن زهدا في هذه الدنيا الفانية[2]، وقد ظهر هذا الزهد بصورة واضحة عند الخلفاء الراشدين الذين وصفهم صاحب الفخري[3] في قوله:" واعلم أنهم لم يقللوا في أطعمتهم وملبسوهم فقرا، ولا عجزا عن أفضل لباس وأشهر معظمهم، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك مواساة للفقراء وكسر للنفس عن شهواتها ، ورياضة لها لتعتاد أفضل حالاتها".

واشتهر العرب في ذلك الوقت بالكرم والجود ، وحسن الضيافة ولاسيما سكان البوادي فكانوا يوقدون النار طوال الليل حتى يهتدي بنورها الضيوف الغرباء، وكانوا إذاأكلوا جميعا بسطوا حصاطا على الأرض ثم جلسوا صفين من حوله، وقد بقيت هذه الطريقة حتى عصرنا الحاضر[4].

---

[1]: أنظر، ج2،ص531.

[2]: ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، تح: عبد المنعم عامر، الإدارة العامة للثقافة، مكتبة البابي الحلبي،(د،ط)، القاهرة،1960: ج3،ص197.

[3]: ابن طباطبا،ص70.

[4]:حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق،ج1،ص308.

ومن ألوان الطعام عندهم: القديد والصفيف فإذا شرح اللحم وقدد فهو القديد ، وإذا شرح عرضا فهو الصفيف والشواء، والبسيسة، وهي الدقيق أو السويق يلث بالسمن، أو الزبدة ثم يؤكل ولا يطبخ ، والخزير وهي الحساء من الدسم ، والدقيق ، والخزيرة أيضا يقطع اللحم قطعا صغيرة في القدر فإذا نضج ذر عليه الدقيق[1].

ومما يبدوا أن الخضار لم تكن مستعملة عند العرب في طعامهم كما هي عندنا لأنهم لم يهتموا بالزراعة بصورة عامة وعلى الأخص في البوادي لندرة المياه وظروف الحياة المعتمدة على الترحال والغزوات[2].

أما في العهد الأموي فتنوعت أطعمة الناس وصاروا يراعون قواعد الصحة فيغسلون أيديهم قبل وبعد الأكل وبات للطعام مواقيت محددة وغرف خاصة وأدوات مختلفة وفي ذلك الوقت تقريبا بدا يتردد ذكر المناديل والملاعق، كان المنديل يربط حول العنق أو يدس طرفه في القفطان ، كما هي العادة الآن[3].

وتجدر الإشارةإلىأن العرب لما خالطوا الأممالأخرى تغيرت أطعمتهم وازدادت عن ذي قبل تنوعا فبعد أن كان الطعام في بداية العصر الأموي بسيطا محدودا لا يكاد ينحصر في اللحوم والثريد[4] بجانب ما اعتادوا عليه في شبه الجزيرة العربية من تمور وألبان فقد اخذ الأمويونيتأنقون في طعامهم وشرابهم ولباسهم بعد توسيع فتوحهم واستقرار الأمور وما جنوه من وراء تلك الفتوحات الواسعة من ثروات طائلة فأصبح الناس يعيشون حياة ترف وبذخ متأثرينبالأممالأخرى من الفرس والرومان فقد اقتبس العرب عنهم كثيرا من ألوانأطعمتهم كما تفنن العرب في معالجة اللحوم واصطناع التوابل المنبهة للشهية فكانوا يغطون اللحوم والثريد بطبقة من الفلفل والذي لم يكن معروفا لديهم قبل فتح بلاد فارس[5].

وتعلم العرب عن الفرس الكعك والجوز واللوز، الفالوذج[b] والزنجبيل والقرفة ، وأصبح طهاتهم أكثر تفننا في طبخ اللحوم واستعمال التوابل[7].

حرص العرب على تقليد الفرس في طعامهم وولائمهم فقد أراد الحجاج ابن يوسف أن يولم وليمة احتفالا بختان ابنه فاستحضر بعض الدهاقين ليسألهم عن ولائم الفرس[1].

---

[1]:حسين الحاج حسن، المرجع السابق،ص183.

[2]: علي حسن الخريطولي: المرجع السابق،ص138.

[3]: فاطمة قدورة الشامي، المرجع السابق،ص230.

[4]: الثريد: وهو الخبز الرطب يفت ويبل بالمرق ويوضع فوقه اللحم...انظر رحمة أحمد موسى الزهراني: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي (41هـ/132هـ).

[5]: ابن عبد ربه، المصدر السابق،ج3،ص474.

[6]:الفالوذج: من الحلويات المعروفة والمشهورة لدى أهل العراق...انظر عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق،ص290.

[7]:ابن خلدون، المقدمة، ص122.

كما عرف العرب كثيرا من أدوات المائدة فتعلموا عن الفرس عادة الجلوس على الكراسي حول الموائد، وفرشها بأغطية من القماش المطرز، واستعملوا الفوط والملاعق التي كانت تصنع غالبا من الخشب، والفخار والخزف التي كانت تجلب من بلاد الصين، وكان الطعام يقدم إليهم في صحاف توضع على جلود مغطاة بالقماش[2].

وكانت أهمالأواني:الكرخة وهي إناء صغير، والصفحة تسع طعام فرد واحد ، والمكتله وتكفي رجلين أو ثلاثة، والقصعة وتكفي أربعةأو خمسة والجفنة وتكفي ما بين سبعة أو عشرة أفراد، والدسيعة وهي وعاء كبير[3] اختلفت الأطعمة في بلاد اليمن هذا العصر من مكان إلىآخر فالمناطق الجبلية الباردة كان اغلب طعامهم البر النقي، والعلس[4] وهو شبيه بالحنطة.

أما في تهامة والمناطق الحارة فاغلب طعامهم الخبز المصنوع من الذرة ، وكذلك الزبدة واللبن والثريد ، أما اللحوم فقد كانوا يفضلون لحم البقر والضأن[5].

كان أول وجبات الطعام في الصباح وهي وجبة خفيفة تتألف من الألبان والسكر أو العسل ثم الفطور عند شروق الشمس ثم الظهيرة، وهي الوقت الذي يقدم فيه طعام الغداء في غرفة الاستقبال ثم العشاء فكانوا يتناولونه بعد صلاة المغرب على مائدة تغطى بالقماش الأبيض، وتصف حولها الكراسي فتقدم أولا كؤوس الحليب الممروج بالعسل وغيره من أنواع الشراب ، وبعد العشاء يؤدي المضيف وضيوفه صلاة العشاء ثم ينتقلون إلى غرفة أخرى، ومضغون الأسبة في التحدث والسهر[6].

كان عند العرب لكل مناسبة طعام خاص فكان يطلق لفظ الوليمة على الطعام الذي يقدم في الأفراحالنقيعة على طعام القفاف، والأعذار على طعام الختان، والخرس على طعام الولادة، والوكيرة على طعام الاحتفاء ببناء الدور ،والمأدبة على طعام الضيوف[7].

---

[1]:ابن خلدون، المقدمة ،ج3،ص122.

[2]:سيد أمير علي، المرجع السابق،ص75.

[3]: علي حسن الخربطولي، المرجع السابق،ص138.

[4]:العلس : وهو شبيه بالحنطة إلا انه أدق منها، وتقشر قشرته، ويطحن ويخبز وطعمه أطيب من طعم خبز الحنطة، انظر ابن رستة، الاعلاق النفسية، دار صادر ، برين، ليدن، بيروت،1883م،ج7،ص111.

[5]:رحمة احمد موسى الزهراني،المرجع السابق،ص281.

[6]:ابن عبد ربه، المصدر السابق،ج1،ص192.

[7]:نفسه،ج3،ص294.

ومن أطعمة العرب كان أفضلها الثريد، واللمزة والكوتان وهو الأرز والسمك، والاطربة، وهو طعام كالخيوط من الدقيق والشعيرية، والعجة وهو طعام متخذ من الدقيق يعجن بسمن ثم يشوى[1]، ومن أطعمة العرب أيضا الوشيقه[2]، والعصيدة يغلي الماء في جلة، ويصب على الدقيق قليلا مع تحريكه حتى يكون له قوام فيصب في القصاع، ويقدم ، وإذا تم غلي الدقيق باللبن والحليب بدل الماء فإنهم يسمونه التلبانة، والدفية وهي فتة من الخبز أو الأرز بمرقة اللحم ويوضع فوقها اللحم قطعا، وكذلك الجريشة[3] التي تعتبر من أكثرأكل العرب بالإضافةإلى العصيدة.

ومن أشهرالأطعمةأيضا بالشام في العصر الأموي القول النبوت بالزيت ، ويباع مع الزيتون والترمس المملح ، والزلابية وتصنع من الجبن، ولم تكن الخضر مستعملة على نطاق واسع في ذلك العصر[4].

وللإشارة فقد كانت موائد الخاصة عامرة بأنواعالأطعمة فمن أكلاتهم المترفة نجد كبود الدجاج المسمن، وصدور البط بماء التفاح وماء حب الرمان والتوت الشامي والكبود المفروكة بالبيض الطري المعمول بالكزبرة، والزعفران ولحوم الجملات ، والجداس السمان[5].

ومن أهمأنواع الحلويات التي اشتهرت في بلاد الشام، الجنيص والفلوذج، والزلابية، ومن أنواع الفواكه الموز والمشمش والرمان والسفرجل والكمثري الشامي، والزبيب الطائفي والتفاح، وقصب السكر المقطع المغسول بماء الورد، والبطيخ المتعدد بأنواعه والفستق المقشور[6].

كما استخدم العرب في تحضير طعامهم بعض الآلات منها بكر الرحى ويستعمل لطحن الدقيق، والغرابيل وهي لغربلة الحبوب، وتنظيف الدقيق، والصاجات، وهي من الحديد: وهي للخبز وعمل الأرغفة[7]وذكر المقدسي[8]أطعمةأهل الشام وطريقة صنعهم للخبز فذكر ن لهم مخابز وهي تنور في الأرض صغير يفرش بالحصى، ويوقد

---

[1]:علي حسن الخربطولي، المرجع السابق،ص140.

[2]:الوشيقة هي من اللحم المسلوق في الماء يقدم اللحم مع الحساء....انظر ابن عبد ربه : المصدر السابق، ج3،ص294.

[3]:الجريشة: يجرش القمح بحجر الرحى حتى يصير برغل خشن ثم يسلق جيدا ثم يسكب في قصاع، ويخلط باللبن، والسمن....انظر ابن عبد ربه: المصدر السابق،ج3،ص294.

[4]:محمود السيد، المرجع السابق:ص206.

[5]: حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق،ج1،ص442.

[6]: عبد الواحد ذنون طه، دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، دار المدار الإسلامي،ط1،بيروت،2005،ص290.

[7]:محمود السيد، المرجع السابق،ص210.

[8]:المصدر السابق،ص173.

حوله النار وفوقه فإذا احمر الحصى طرحت الأرغفة على الحصى كما لم يكن للناس في ذلك الوقت طعام محفوظ أو مجمد، فكانت مجمل الأطباق ساخنة أو جامدة يعدها طباخون متخصصون في الأسواق[1].

وعامة الخلفاء الأمويين كانوا يكثرون من الطعام ويقبلون عليه إلى درجة النهم[2]، فمعاوية بن أبي سفيان كان يكثر من الطعام حتى قيل انه كان يأكل في كل يوم خمس أكلات ، آخرهن غلظهن[3].

ومن الذين اشتهروا بحبهم للطعام سليمان بن عبد الملك(96هـ-715م)فقد كان اكولا يتفنن في اختيار ألوان الطعام، وأفضل طعامه الدجاج يأتيه الطباخ بالدجاجة فيأخذها ، ويفصلها على السفافيد، ثم يقول يا غلام ارفع فوا لله ما شبعت ، ولكن ملئت[4] وروي انه أصلح له عجلا مشويا فأكل معه دستا من الخبز السميد، وأربع فراخ، وجديا حارا وآخر باردا سوي الألوان، ووضع بين يديه مائة رطلا من الباقلي الرطب فأتى عليه[5].

وحكي انه كان يتخذ سلال الحلوى ويجعل ذلك حول مرقده فكان إذا قام من نومه يمد يده فلا تقع يده إلا على سلة يأكل منها[6].

ولقد أشار ابن الأثير[7] إلى ذلك لقوله:" وكان سليمان صاحب طعام، ونكاح فكان الناس في زمانه يلتقون فيسأل بعضهم بعضا عن النكاح، والطعام".

وكان للأكل مع الخلفاء والأمراء آداب مقررة فلا ينبغي أن ينبسط الشخص في الطعام لان الأكل مع الملوك للشرف لا للشبع مع ما في الانبساط من الجرأة وسوء الأدب[8].

---

[1]:جوابتاين: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تر: عطية القوصي، وكالة المطبوعات ، ط1975،1م.

[2]: محمد عبد الجواد القباني: نفحة البسام في رحلة الشام، دار الرائد العربي،(د،ط)، بيروت،1911،ص142.

[3]:المسعودي، المصدر السابق، ج2،ص163.

[4]:محمود مقديش:نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري،محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1988م، م1،ص104.

[5]: ابن طباطبا، المصدر السابق،ص108.

[6]:المسعودي، المصدر السابق،ج3،ص182.

[7]: المصدر السابق،ج4،ص292.

[8]:ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق،ج3،ص664.

ومن حق الملك أن لا يتحدث على طعامه بحديث جد أو هزل، وان ابتدأ بالحديث فلا يحق لاحد ان يعارض بل الاستماع فقط، ومن قوانين الملك أن توضع بين يدي كل رجل صحفة فيها كالذي بين يدي الملك من طعام غليظ أو حار أو دقيق ولا يخص الملك نفسه بطعام دون أصحابه لان في ذلك ضعة على الملك[1].

ومن عادات الفرس التي تسربت إلىالأمويينوآدابهم وتقاليدهم منع الكلام في حضرة الخليفة أو مخاطبته كما كان يخاطب أسلافه[2].

أما الشراب الذي حرمه الإسلام تحريما شديدا في عصر الخلفاء الراشدين، فقد كان شائعا في الامصار التي فتحها العرب المسلمون وخاصة العراق والشام واخذ يغزو المجتمع الأموي شيئا فشيئا[3].

فقد اغرق بعض الخلفاء الأمويينالمتأخرين في شرب الخمر وخاصة النبيذ[4] مثل يزيد بن عبد الملك (101هـ-720م) فقد تجرا على الشرب جهرا واستجلاب المغنيات لإقامة مجالس اللهو، والطرب ، وقد نسج على منواله فيما بعد هشام بن عبد الملك(105هـ/724م) والوليد الثاني الذي أسرف في الشراب واللهو وأسرف كذلك في بذل الأموال، وإنفاقها على مشاهير المغنين والموسيقيين الذي كان يستقدمهم من مختلف انحاء الدولة[5].

والى جانب الخلفاء فقد اشتهر بعض الولاة بشرب الخمر مثل الوليد بن عقبة والي عثمان بن عفان بالعراق، وبشر بن مروان الذي يتهمه الأصفهاني[6] انه كان يؤدي مهام عمله وهو ثمل، كما اتهمه البلاذري[7]بأنه طلق زوجته لأنها لا تشاركه الشراب.

لكن هناك من الولاة ممن اشتهروا بمحاربتهم الخمر مثل زياد بن أبية الذي منع دخول الخمر إلى بلاد العراق أثناء حكمه، ومثل الحجاج بن يوسف الذي رفض دعوة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86هـ/705م) إلى مشاركته شرب النبيذ[8].

---

[1]:الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك،ص5.

[2]:حسين الحاج حسن، المرجع السابق،ص184.

[3]:ابن عبد ربه، المصدر السابق،ج2،ص352.

[4]:النبيذ: كان النبيذ يصنع من أنواع عديدة من الفواكه وخاصة العنب والتمر والزبيب والتفاح باختلاف البلاد واختلاف طرق صناعته كان يتناول في أقداح كبيرة وربما صنعوا منه الخمر فيما بعد.

[5]: ابن طباطبا، المصدر السابق، ص131-134.

[6]: المصدر السابق، ج12،ص90.

[7]: انساب الأشراف، تح: سهيل زكار، رياض زركلي،دار الفكر للطباعة والتوزيع،ط1،بيروت،1996،ج5،ص88.

[8]: ابن كثير، المصدر السابق،ج9،ص133.

لقد تعددت أنواع الشرب عند العرب في العصر الأموي ، فكانوا يأخذون عمن جاورهم من الأمم الأخرى أنواعا من الشراب وألوانا من عاداته فقد اخذ أهل الشام عن الروم نوعا من الخمر ممزوجا بالعسل ونقلوا

اسمه الرومي، وهو الرساطون ولم يكن يعرفه عرب الحجاز. كما اخذ الأمويون عن الفرس شرابا اسمه "الهفنجة" كانوا يشربونه سبع أسابيع فشربه الوليد بن يزيد[1].

لقد تفنن الأمويون في إعداد طعامهم ، فاعتمدوا بذلك على طرق ، وأساليب مختلفة تقليدية ، وأخرى مستحدثة مقتبسة من الأمم المجاورة في تحضير المأكل، والمشرب ، وبما يتوافق مع البيئة ن ونمط حياة المجتمع في ذلك العصر ، ومما توفره الطبيعة من الإنتاج الزراعي المعتمد فكلما تعددت خيرات الأرض ازداد تفنن أهلها في إعداد مطبخها ، وبالتالي كلما عرف المجتمع رفاهية مادية كلما زاد الإقبال على الرفاهية والبذخ في المطبخ، وما يمكن استنتاجه انه بالرغم من أن المجتمع الأموي قد عرف انفتاحا كبيرا على أنواع كثيرة من الأطعمة وكيفية طهيها من قبل الأمم الأخرى إلا أن بنوا أمية ابقوا على أطعمتهم التراثية والشعبية التي بقيت حاضرة في كل موائدهم ، وفي نفس الوقت فان تعدد وتنوع الأكلات في المجتمع الأموي يعبر عن تنوع الملامح الحضارية، ويعكس حالة الرفاهية والبذخ في ذلك العصر.

[1]: أحمد أمين: المرجع السابق،ص120.

1- اللباس:

شاع في العصر الأموي التأنق والترف في الملبس إذأصبح لكل طبقة من طبقات المجتمع زي خاص بها، كما اختلفت الملابس باختلاف الأزمنة، والأمكنة، وأصبح لكل قوم زي فاللقضاة زي ، وللشعراء زي ، وللفقهاء زي، ولكل مهنة زي يعكس الدرجة الاجتماعية وثرائها في ذلك المجتمع.

لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم يتأنقون في ملبسهم ، بل اشتهروا بالزهد ، والتصوف، فقد كان أبو بكر رضي الله عنه يلبس في خلافته الشملة والعباءة[1]، قدم إليه ملوك اليمن وعليهم الحلل الموشاة بالذهب، والمحلاة بالتيجان فلما راوا ما عليه من الزهد والتواضع فذهبوا مذهبه، ونزعوا ما كان عليهم من ملابس فاخرة[2].

كان المسلمون في صدر الإسلام يتوخون الخشونة في العيش، والتعفف بالطعام والملبس فكان الخليفة في عهد الخلفاء الراشدين يمشي في الأسواق وعليه القميص[3] الخلق المرقوع إلى نصف ساقه، أو ثوب غليظ وفي رجله نعلان، وحمائل سيفه من ليف، وكان عمال عمر إذا دخلوا عليه لبسوا جبة الصوف وركب الحمار بيرذعته، ويأكل خبز الشعير[4].

بعد الفتوحات العربية الإسلامية ومن عهد إلى عهد وبعد استقرار الفاتحين في الامصار التي كانت خاضعة للفرس والروم واخذوا يتأثرون بما شاهدوه من حضارة ومدنية ، فتخلى العرب عن ثيابهم الخشنة من الجبب الصوفية المرقعة بالأدمموالأقبية الطويلة المربوطة في وسطها بالزنانير والصابران التي يرتدونها فوق الأقبية واقبلوا على التأنق في اللباس[5].

---

[1]: العباءة: هي ملحفة قصيرة مفتوحة من الجهة الأمامية ، وهي لا كمام لها ، والعباءة هي الثوب الخاص بالبدو في جميع الأوقات: انظر: دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب،تر:أكرم فاضل، المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم،(د:ط)، الرباط،(د:ت)، ج2،م9،ص154.

[2]:حسين الحاج حسن، المصدر السابق،ص180.

[3]:القميص: يعمل القميص من الكتان أو القماش الموصلي وكانت القمصان غالبا ما تكون بيضاء، وللقميص كمان واسعان للغاية يهبطان إلى المعصم، ويتدلى القميص إلى منتصف الساقين، انظر: دوزي، المصدر السابق،ج2،م9،ص183.

[4]:المسعودي، المصدر السابق،ج1،ص413.

[5]:السيد عبد العزيز سالم: تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية ،ص686.

شاع في العصر الأموي الوشي[1] الذي كان يجلب من اليمن، والكوفة فإتخذ الناس منه جلبابا، وأردية وسراويل وعمائم وقلانس[2].

لقد بلغ من ولع الخليفة سليمان بن عبد الملك بالوشي انه كان لا يدخل عليه رجل من أهل بيته وعماله وأصحابهإلا بالوشي، واغرم هشام بن عبد الملك أيضا بالوشي واجتمع عنده مائة وعشرون ألف قميص ، وعشرة آلافتكة حرير، وكانت كسوته اذا حج تحمل على سبعمائة جمل[3].

اهتم الأمويون كذلك بالتطريز والزركشة فتظاهروا بمظاهر الأبهة والفخامة فازدهرت صناعة النسيج في أنحاء الدولة، وعرفت مصانع النسيج بدور الطراز[4].

ولم يجر الأمويون أي تغيير جوهري على صناعة النسيج السابق على الإسلام واقتنعوا بإدخال الكتابة العربية التي تشير إلىأسمائهم مع كلمات أخرى تجري مجرى السجلات، وكانت الدور المعدة لنسيج الأثواب الخلافية في قصورهم تسمى الطراز الخاصة، تميزا عن دور الطراز العامة التي تتولى صناعة ثياب الرعية[5].

ويذكر أن دور الطراز في العصر الأمويةنشأت في عهد الدولة الأمويةأيام الخليفة عبد الملك بن مروان، وان كان أقدم قطعة عليها شريط طراز وصلت إلينا مؤرخة سنة(88هـ/709م) وكان يشرف على الطراز موظف كبير له مكانة في الدولة ،وكان تحت إمرته موظفون ينفذون أوامره، ويختار المشرف على دور الطراز من اخلص الناس إلى الخليفة وأكثرهم ثقة ،حيث ذكر اسم الخليفة في شريط الطراز هو احد علامات السلطنة[6].

كانت ملابس أهل اليمن في عصر الدولة الأموية تختلف من منطقة إلىأخرى وذلك بسبب العوامل الطبيعية ففي المناطق الحارة من اليمن كانوا يلبسون في الصيف ثيابا مصنوعة من القز والكتان بسبب حرارة

---

[1]: الوشي: هو التطريز بخيوط القز والقصب على أثواب الحرير...أنظر المسعودي: المصدر السابق،ج3،ص181.

[2]:القلانس: أو القلنسوة هي الطاقية التي تكون تحت العمامة وقد تلبس وحدها كغطاء للرأس وكان الخلفاء يتخذون العمائم عليها، انظر احمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري،دراسات الوحدة العربية، سلسلة التراث القومي،ط1بيروت،1991م،ص76.

[3]: على حسن الخربطولي: المرجع السابق،ص185.

[4]:الطراز:لفظ يعني في أول أمره الكتابة الزخرفية التي توجد على الأقمشة وهو لفظ أعجمي مأخوذة من كلمة طرازدان ومعناه التطريز ثم اتسع مدلولها فأصبحت تستعمل للكتابة على الورق والنسيج، انظر سعاد ماهر محمد: الفنون الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري،ص110.

[5]: السيد عبد العزيز سالم: تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية ،ص686

[6]: علي أحمد الطايش: الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي، مكتبة زهراء الشرق، ط2، القاهرة:(د،ت) ،ص100-101.

الطقس وفي الشتاء كانوا يلبسون الصوف خاصة في المناطق الباردة مثل صنعاء ، ومن ملابس الرجال الشائعة: الوشي والحلل والبرد[1]، والصعب وهو من المنسوجات الغالية[2].

وانتشرت كذلك في الحجاز فقد كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يلبس بردا يمانيا ثمنه مائة درهم، ومن ملابسهم القميص، كما لبسوا الأردية وهي ما يلبس فوق الثياب مثل العباءة[3].

اختلفت ملابس العرب والمسلمين في الدولة الأموية باختلاف مهنهم ودرجاتهم الاجتماعية وثرائهم ،فيذكر الجاحظ[4] انه "كان لكل قوم زي فكان من يدخل على أصحاب السلطان يلبس المبطنة أو الدراعة،أو القباء،أوالباز،ويعلق الخنجر،وكان الشعراء يلبسون الوشي، والمقطعات، والأردية السود، وكان القضاة يلبسون العظام حتى ولو كانوا في قيظ الصيف.

كانت هناك ملابس خاصة بمجالس الترف، واللهو، والمنادمة،فكانوا عادة يرتدون غلالة رقيقة ألوانها زاهية مصقولة، ويضعون على رؤوسهم أكاليل من الريحان[5].

وكان من يمارس الرياضة، وخاصة الجري يرتدي قميصا رقيقا قد حسر على فخذيه[6].

وكانت ثمة ملابس خاصة بركوب الخيل،وهي عبارة عن سترة،وسروال يستعاض بهما عن الملابس الفضفاضة التي تستعمل في الداخل[7].

وكانت هناك ملابس للعقاب،فقد أراد عمر بن عبد العزيز عقاب يزيد بن المهلب والي العراق فأمر بان يلبس ثياب مشهرة وقلنسوة بيضاء[8].

وكان الجند المشاة يلبسون القمصان المحبوكة على أجسامهمإلى ما تحت الركبة، ويضعون على رؤوسهم الخوذ، وكان بعض الجند يلبسون الأقبية فوق الدروع[9].

وكان الزهاد يلبسون الملابس الصوفية يقلدون في ذلك رهبان النصارى[1].

---

[1]:رحمة أحمد موسى الزهراني، المرجع السابق،ص174.

[2]المقدسي، المصدر السابق،ص78.

[3]:ابن سعد: الطبقات الكبرى،دار صادر،(د،ط)،بيروت،1958،ج3،ص39.

[4]:البيان والتبيين،ج3،ص60-62.

[5]: الأصفهاني،المصدر السابق،ج2:ص120.

[6]: الطبري، المصدر السابق،ج8،ص160.

[7]: سيد أمير علي، المصدر السابق :ص190.

[8]:ابن عبد ربه،المصدر السابق،ج3،ص44.

[9]:ابن الأثير،المصدر السابق،ج4،ص91.

وكان وجوه المسلمين يلبسون في دورهم الأكسيةوإذا خرجوا منها لبسوا المطارف ومن أشهر ملابس العامة القميص، والطيالسة، والعمائم،والميذر[2].

كما لبس العرب البجاد، وهو كساء مخطط،ولبسوا التبان وهي سراويل صغيرة مقدار شبر تستر العورة، وقد اقتبسوها عن الفرس، واستعملوها الملاحون العرب[3].

كان البدو في العهد الأموي يرتدون العباءة فوق القباء المصنوعة من وبر الجمل، أما في الحرب كانت أرديتهم خاصة يلبسون السراويل، ورداء قصير بدلا من الثياب الفضفاضة المتدلية، وفي السلم يلبسون العمامة على رؤوسهم كل واحد منهم قدر سنه، ومركزه العلمي، وفوق العمامة كانوا يلبسون الطيلسان وهو عبارة عن منديل كبير متدلي إلى الكتفين ليقي الرقبة من حرارة الشمس، ولم تكنالأردية نفسها عند جميع الناس،بل كانت تختلف تبعا لثروة الناس المالية،ومراكزهم الاجتماعية،والأعمال التي يمارسونها، فشيوخ القبائل وغيرهم من أعيان القوم يرتدون قباء يصل إلى الركبتين يعلوه جلباب فضفاض إلى أسفل القدمين ، وعلى الوسط يشده حزام من الحرير، وفوق ذلك الجبة[4]، وكانوا ينتعلون الخفاف والأحذية والنعال والقباقب وغيرها[5].

اختلف لباس الرأس باختلاف الأزمنةوالأمكنة ولكن الأغلبية العظمى وضعت على رأسها العمامة،وكانت تختلف في حجمها تبعا للسن والمركز العلمي،والاجتماعي،وكان أهل العراق يلبسون القلانس في الصيف ، ولا يلبسونها شتاءً إلاإذا دخلوا على الولاة، أو وجوه الناس لان في ذلك تعظيما ، وإجلالا لهم[6].

وكان أهل البصرة يكورون العمامة على رؤوسهم[7]. وأما التجار فاتخذوا قلنسوة سوداء طويلة، وارتدى الضباع بن يوسف عمامة سمراء وهو ماادى الى انتشار هذا النوع من العمامة بين أهل العراق الذين كانوا يلبسونها على قباء اصفر[8].

أما ملابس المرأة العربية فكانت من سروال فضفاض، وقميص مشقوق عند الرقبة عليه رداء قصير ضيق، وهذا إذا بقيت داخل المنزل ، أماإذا خرجت من بيتها فإنها ترتدي الخبرة وهي ضرب من برود اليمن تغطي جسم

---

[1]: ابن قتيبة الدينوري،المصدر السابق: ج1،ص197.

[2]: الاصطخري، مسالك الممالك،(د،ط)، ج5،ص91.

[3]:الجاحظ،البيان والتبيين،ج3،ص60.

[4]: حسين الحاج حسن، المصدر السابق،ص181.

[5]:حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق،ج1، ص443.

[6]:الجاحظ،البيان والتبيين: ج3،ص60.

[7]:ابن عبد ربه،المصدر السابق،ج4،ص47

[8]:الطبري، المصدر السابق،ج4،ص47.

المرأة، وتقي ملابسها من الغبار، والطين، وتلف رأسها بمنديل فوق الرقبة ويختلف لونه ونوعه تبعا للمراكز الاجتماعية[1].

ومن مظاهر الزينة عند النساء الطيب، والكحل،والتخضب بالحناء في الأيديوالأرجل وتصفيف الشعر منها ما عرف بالكعبية وهي أن تجعل المرأة شعرها في أربع غدائر مضفورة، وتداخل بعضهن ببعض،كذلك ظهرت العثاكيل وهي تحصل الشعر غير متساوية بالطول، ومبرومة في شكل قرون متهدلة إلىالأسفل[2].

وبالنسبة للحلي فقد أقبلت النساء في العصر الأموي في تزيين الأذنين، والرقبة والصدر، والأصابع، والمعصم، والأرجل،فقد أهدى معاوية بن أبي سفيان عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه قرطا من ذهب فيه جواهر قدرت ثمنها بمئة ألف درهم[3].

وقد كشفت بعض الرسوم الجدرانية في العصر الأموي كما في قصر(خرب المفجر) بعض الأقراط يتدلى منها ما يشبه اللآلىء الكبيرة أوالأحجار الكريمة بعضها كروية الشكل ، والبعض الآخربيضاوية،أما القلائد فقد كانت تلتصق بالرقبة وهو ما يعرف بـ : (المخانق)، وهذا ما أظهرته صور قصر عمرا،كما استخدمت النساء في العصر الأمويالأطواق والعقود، وهذا ما أظهرته التماثيل الجصيةة التي عثر عليها في قصر هشام بن عبد الملكوأيضا تزينت النساء بالخواتيم في أصابعأيديهن العشر[4].

ومن مظاهر الزينة عند الرجال الطيب، والكحل، والتخضب بالحناء في اليدين والرجلين كما كانوا يلبسون خواتم الفضة، وكان الكثيرون يحرصون على الاهتمام بالنظافة، والزينة، وحسن الهيئة[5].

أماأهل الذمة فقد حدد الخليفتان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمر بن عبد العزيز أنواع ملابسهم، فأمرهم عمر بن الخطاب أن يتشبهوا بالمسلمين في ملابسهم وهيئتهم ، وان يجعلوا في أواسطهم الزنارات، وهي الخيط الغليظ المعقود في وسطه، وان تكون قلانسهم طولا مضربة، وان يجعلوا أشراك نعالهم مثنية.

أما عمر بن عبد العزيز فقد نهى أهل الذمة عن لبس القباء، والطيلسان والسراويل، وأمرهمأن تكون الزنارات من الجلد[1]، وكان المحتسب يراقب تنفيذ أهل الذمة لهذه التعاليم بدقة[2].

---

[1]:حسين الحاج حسن، المصدر السابق،ص181

[2]:رحمة أحمد موسى الزهراني،المرجع السابق،ص276.

[3]:ناهض عبد الرزاق القيسي،المرجع السابق،ص82.

[4]:نفسه،ص83.

[5]: رحمة أحمد موسى الزهراني،المرجع السابق،ص277.

كان طبيعيا أن يظهر الترف في ملابس الأمويين بالنظر إلى ما آلتإليه الدولة الأموية من نعيم وبذخ، وثراء الذي سرعان ما تحول إلى ضروب من الترف المادي، والنعيم الدنيوي،فقد استبدلوا حياتهم الخشنة، وغزواتهم

إلى حياة جديدة مستقرة عرفوا فيها كل ضروب النعيم في المطعم والملبس وكل فنون الزينة المختلفة إذاأتيح لهم أنيأخذوا بنصيب وافر في كل جانب من جوانب الحياة الجديدة، فطعموا الألوان المختلفة المترفة من الطعام، وأكلوا ، وشربوا في أواني الفضة، والذهب، ولبسوا السندس، والديباج وبالغوا في نوعها، وزخرفتها حتىأن عامة الناس اخذوا في تقليدهم مما أدىإلى رواج الملبوسات الموشاة، وانتشارها بين جميع طبقات المجتمع.

[1]:علي حسن الخربطولي:المرجع السابق:ص188.

[2]:الماوردي،المصدر السابق:ص243.

3 – شغل أوقات الفراغ:

عرف العرب منذ الجاهلية أنواعا من التسلية لتمضية فراغاتهم ، كالصيد الذي كان معروفا في الجاهلية، وكذلك سباق الخيل الذي كان عادة شائعة في العصر الجاهلي حيث اتخذه العرب تفاخرا بخيولهم، ولما احتلط العرب بالروم، والفرس بعد الفتوحات الإسلامية اقتبسوا عنهم كثيرا من طرق الصيد، والقنص، فاتخذه الكثير من الخلفاء هواية لهم، كما أصبح سباق الخيل أهم تسلية للرعية على اختلاف طبقاته، هذا بالإضافةإلىأنواعأخرى من التسلية التي عرفها المجتمع في ذلك الوقت.

ظهرت في العصر الأموي هوايات، وتسليات متنوعة لشغل أوقات الفراغ،فمن هواية الصيد، واقتناء الكلاب لذلك، إلى هواية جمع الخيل العربي الأصيل واتخاذ الميادين ، واقتناء الحلبات للسباق[1].

اهتم بعض الخفاء الأمويين بالصيد وكانوا يرون انه يحقق فوائد كثيرة إذ كان الصيد يؤدي إلى تمرين الجند مع الركض والكر، ويعودهم الفروسية ويدربهم على الرمي بالنشاب، والضرب بالسيف والدبوس ، ويقلل المبالاةبإراقة الدماء، كما أن الصيد رياضة تساعد على المحافظ على الصحة[2].

واشتهر من الخلفاء الأمويين الذين اغرموا بالصيد يزيد بن معاوية ،فقد كان يمتلك أعدادا كثيرة من الطيور، والجوارح، والفهود، والقرود، وكان يعتبر الصيد لونا من ألوان اللهو، فكان يلبس كلاب الصيد أساور من الذهب، والحلل المنسوجة منه، ووهب كل كلب عبدا يتوفر على خدمته[3].

كما اتخذ بنوا أمية يستكثرون من الخيول وتفننوا في تضميرها، وأول من اهتم بالسباق، وركوب الخيل من الخلفاء الأمويين هو معاوية بن أبي سفيان حيث كانت له حلبة يكرعون إليها في أيام معينة للسباق فمن ساز قصب السبقأجازوه[4]، وأصبح سباق الخيل من ابرز وسائل التسلية في المجتمع العربي الأسمى، وخاصة في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك فقد اقام عدة حلبات للسباق، وكان يستجيد الخيل للسباق، ويبذل في اقتنائها الأموال، واشترك في السباق في عهده نحو أربعةآلاف من خيله، وخيول الأمراء[5]، وكان له فرس نال شهرة كبيرة اسمه الزائد،وكانت الأميراتالأمويات يتدربن على ركوب الخيل، ويشتركن في السباق[6].

---

[1]: فاطمة قدورة الشامي: المرجع السابق،ص230.

[2]: ابن طباطبا، المدر السابق،ص54.

[3]:فاطمة قدورة الشامي: المرجع السابق،ص230.

[4]:قصب السبق: قصبة يعرسونها في آخر الحلبة فمن سبق إليها واقتلعها فهو الفائز: انظر علي حسن الخربطولي: المرجع السابق،ص183.

[5]: محمد الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، منشورات دار علاء الدين، ط1،دمشق،2007م،ص129.

[6]:المسعودي:المصدر السابق: ج2،ص177.

ومن الخلفاء أيضا كان الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي كان هو الآخر يهتم بالخيل حيث أرادالأعداد لسباق الخيل تشترك فيه خيول من جميع أرجاء الدول لكنه مات قبل تحقيق ذلك[1].

ومن الخلفاء الأمويين الذين اهتموا بسباق الخيل الخليفة الوليد بن يزيد فكانت لديه من الخيل الفا اسبقها فرس اسمها السندى، وكان ميدان السباق يومئذ في الرصافة من ارض الشام، وهم فيها مبادين كثيرة ولمحمد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان (126هـ-744م) قصيدة عامرة وصف بها خيل الحلبة العشرة بأسمائها ، وصفاتها هي أحسن ما نظم في هذا الموضوع، ومن الخلفاء الذين لم يهتموا بالسباق الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز فقد بعث إلى ولاته بالأمصارالإسلامية ينهاهم عن ركض الخيل في غير حق[2].

كان سباق العربات أهم لون في الاستعراضات التي تقوم في الميدان، وفي التنزه التي تتخلل سباق العربات كانت تعرض العاب يقوم بها المهرجون، والبهلوانات فمنهم من يمشي على الحبل، ومنهم من يضع عمودا على جبهته، ويتسلقه الأطفال[3].

ومن أنواع التسلية عند العرب الكرة،وكانوا يتدافعون بالصولجة والقلة والمغلاة، وهما عودان يلعب بهما الصبيان،فيرمي الصبي بالقلة في الهواء ثم يضربها بمقلاة في يده، وهي خشبة طولها ذراع فتستمر القلة في حركتها، وإذا وقعت كان طرفاها مجافيين للأرض فيضربها في اهواء فتستمر ماضية[4].

وإلى جانب هذه الألعاب فقد ولع الكثير من الخلفاء الأمويونبالغناء، والطرب واللهو، وتفننوا فيه وأبدعوا في مجالسه حيث اغرق بعض الخلفاء الأمويونالمتأخرين في شرب الخمر، وكانوا ينفقون ببذخ على المغنيين المشهورين و الموسيقيين، ذلك أن استماع الخلفاء إلى الغناء، والموسيقى قد ساعد على تقدم هذين الفنين، وشيوعه بين جميع طبقات المجتمع في العصر الأموي.

---

[1]:فاطمة قدورة الشامي: المرجع السابق،ص230.

[2]: علي حسن الخربطولي،المرجع السابق،ص183.

[3]:ابراهيم احمد العدوي، الأمويون والبيزنطيون(البحر الأبيض بحيرة إسلامية) الدار القومية للطباعة والنشر،ط2،بيروت،ص287.

[4]:حسين الحاج حسن، المرجع السابق،ص185.

الخاتمـــة:

إن مختلف تلك الشعوب والفئات التي ضمها المجتمعالإسلامي في العصر الأموي كان لها اثر في إحداث ذلك الامتزاج الفكري والثقافي فقد لعب اهل الذمةمن المسيحيون ,واليهود ,والفرس الذين اعتنقوا الإسلامدورا حاسما في إقامة الحضارة التركيبية التي أثمرت بعد ذلك في ظهور حضارة عربية إسلامية رائدة،خاصة وان تلك الأقاليم التي تم فتحها كانت مواطن الحضارات المزدهرة ولها قيمتها وتقاليدها وعاداتها.

إنأهم ما ميز هذا المجتمع هو غلبة العنصر العربي على كافة العناصر الأخرى على اعتبار أن العرب هم الذين بذلوا دماءهم وأموالهم في سبيل نشر الإسلام واللغة العربية.

لقد كان عصر الدولة الأموية عصر نشر الدين الإسلامي في رقعة هائلة من البلدان وكذلك عصر توطيد أركان ودعائم الحكم كما انه كان عصر نمو للحضارة العربية الإسلامية.

انفرد الأمويون عن غيرهم من عرب الجاهلية أو الذين حكموا من بعدهم بميزه خاصة وهي التمسك بالعروبة وعدها القاسم المشترك الذي يجتمع عليه العرب في كل مكان وزمان وهو ما تبرزه جملة الإصلاحاتالإدارية التي قام بها خلفاء بنوا أمية، وخاصة الخليفة عبد الملك و المجهودات التي قام بها في سبيل تعريب الدواوين ، وبذلك يكون قد رسخ أسس الثقافة العربية ووسع استخداماتها حتى أصبحت هي لغة الفكر والحضارة وهو ما ساعد على تقلص نفوذ العجم في دولة الإسلام.

إن هذا الدين الذي حمل لواءه العرب في كافة الامصار قد منح للمرأة مكانة عظيمة وحقوقا قد كانت مهدورة في العصور الجاهلية إذأتاحللمرأة فرصة للمساهمة في الكثير من المجالات الاجتماعية والأدبية والثقافية حتى السياسية منها لتتبوأ بذلك المرأة مكانة لا يستهان بها في ظل الدولة الأموية حيث كان الخلفاء والأمراء يحفظون مكانتها ,وينقادون لرأيها.هذا ونقيت المرأة العربية من التقدير العظيم فقد كان النساء يشهدن المجالس ويستمعن الحكمة, وهو ما ساعد على نبوغ الكثير من نساء هذا العصر في مختلف الفنون والعلوم والآداب.

إن المجتمع الإسلامي في هذا العصر يمكن أن نقول عنه انه دخل مرحلة جديدة خاصة في أواخر هذا العصر فقد تغيرت أوضاعه بعد عصر الخلفاء الراشدين ، إذ جاء خلف ذلك الثراء الذي عرفه الخلفاء بنيأمية ترفاوإسرافا بعيد عن روح الإسلام ومبادئه،فقد غرق الخلفاء المتأخرين في حياة البذخ واللهو،فلم يلبثان اخذ الغناء يحل محل تلاوة الشعر،كما حلت مجالس الشراب مجالس الأدب ليمتد هذا التيارتدريجيإلى الكثير من أنحاء الدولة الإسلامية.

انتقل ذلك الترف المادي والنعيم الدنيوي في الدولة الأمويةإلىألوان مختلفة من البذخ في سكناهم وفي عطائهم ونفقاتهم وفي مأكلهم ومشربهم،وفي ملبسهم وتأنقهم فقد كان لذلك التطور الاجتماعي يتلاحق ومظاهر الغنى،وانثيالالأموال،والرغبة في التمتع ، وان هذه السمة الظاهرة لا تنفيها ورود أخبار مؤكدة عن تأنق الخلفاء الأمويين، ورقة ثيابهم ولباسهم المرموق ، وعن درجة نهمهم وحبهم للأكل وكل ذلك دليل على نفوس عالية لا ترى الزهادة نقصا ولا التنعم حراما.

ورغم ذلك كله فان الذوق، والطابع العربي ظلا يميزان المجتمع الأموي وجعلته إذأراد الترف والنعيم تخير من ترف الأممالأخرى ونعيمها لم يأخذها كما هو بحذافيرها، إنما هو يعدل فيه حسب ذوقه وميوله ليجعله شيئا آخر عربيا.

والواقع أنالأمويون هم الذين زرعوا تلك المدنية وأسسوا الركائز والدعائم الأولى لهذه الحضارة العربية الإسلامية لاسيما وان معظم الدول الإسلامية في نشأتها وما يسودها من مظاهر حضارية تعود إلى عصر الدولة الأموية.

الملحق رقم : 01

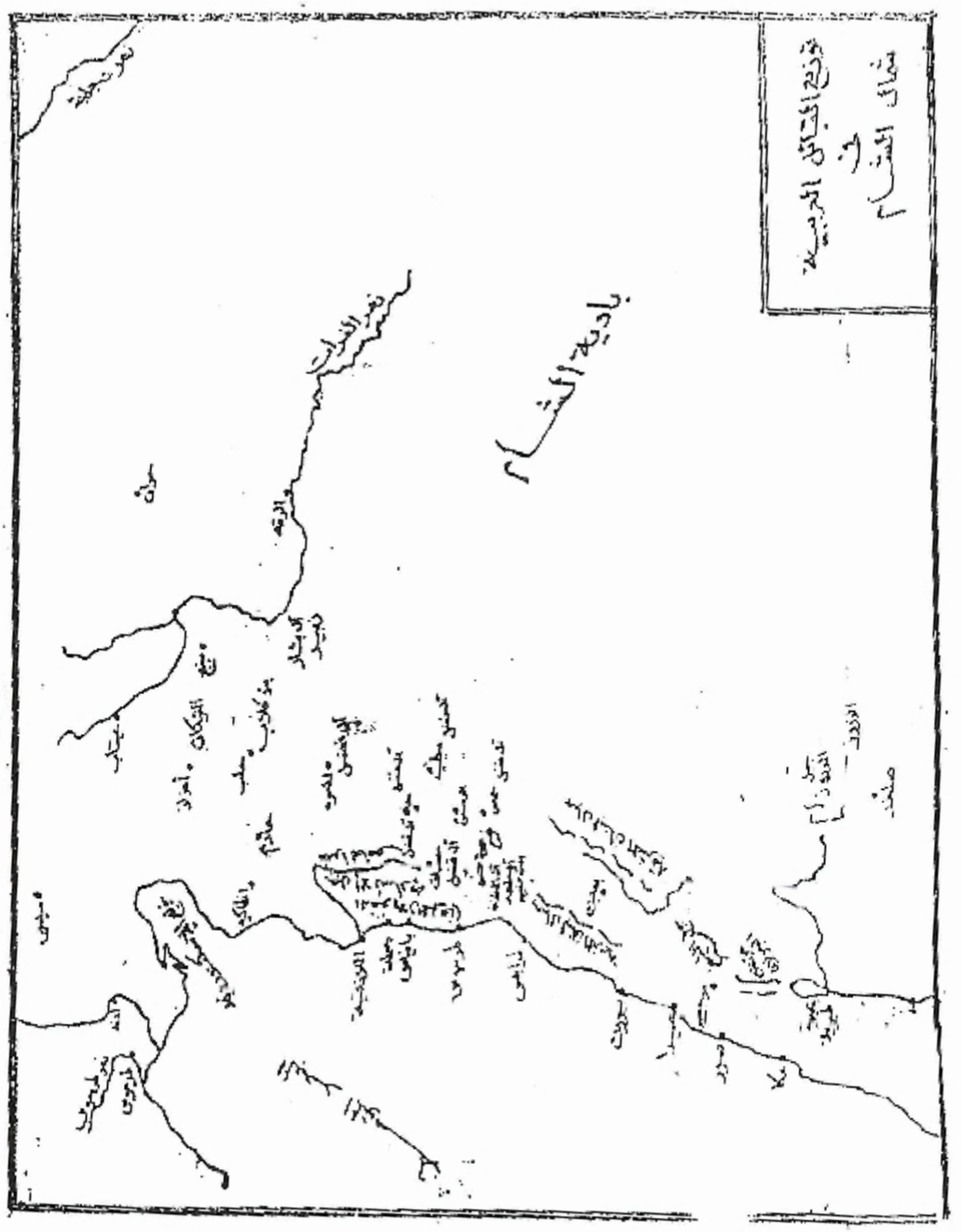

نقلا عن محمود السيد , المرجع السابق , ص 237 .

الملحق رقم : 02

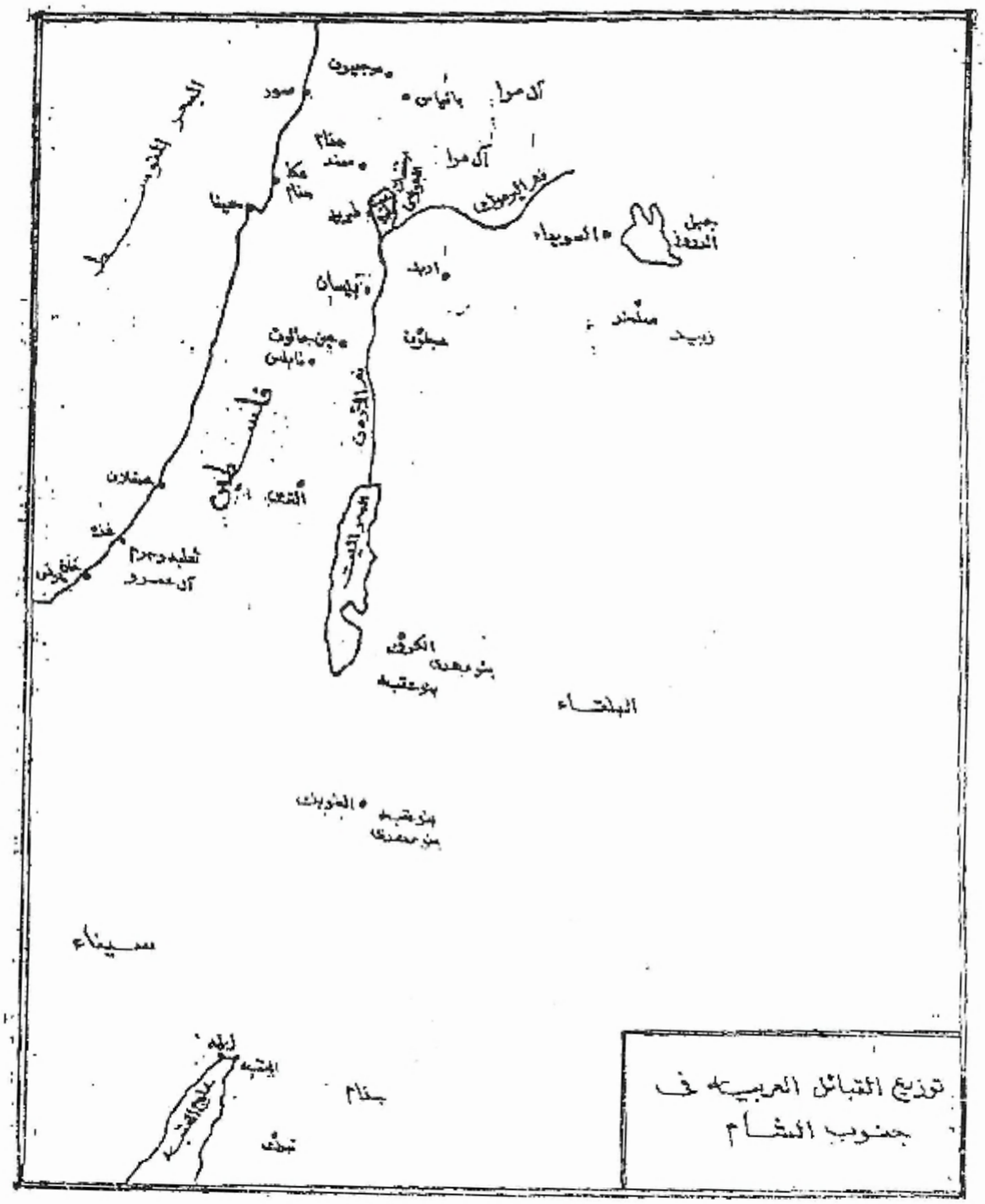

نقلا عن محمود السيد , المرجع السابق , ص 236

الملحق رقم : 03

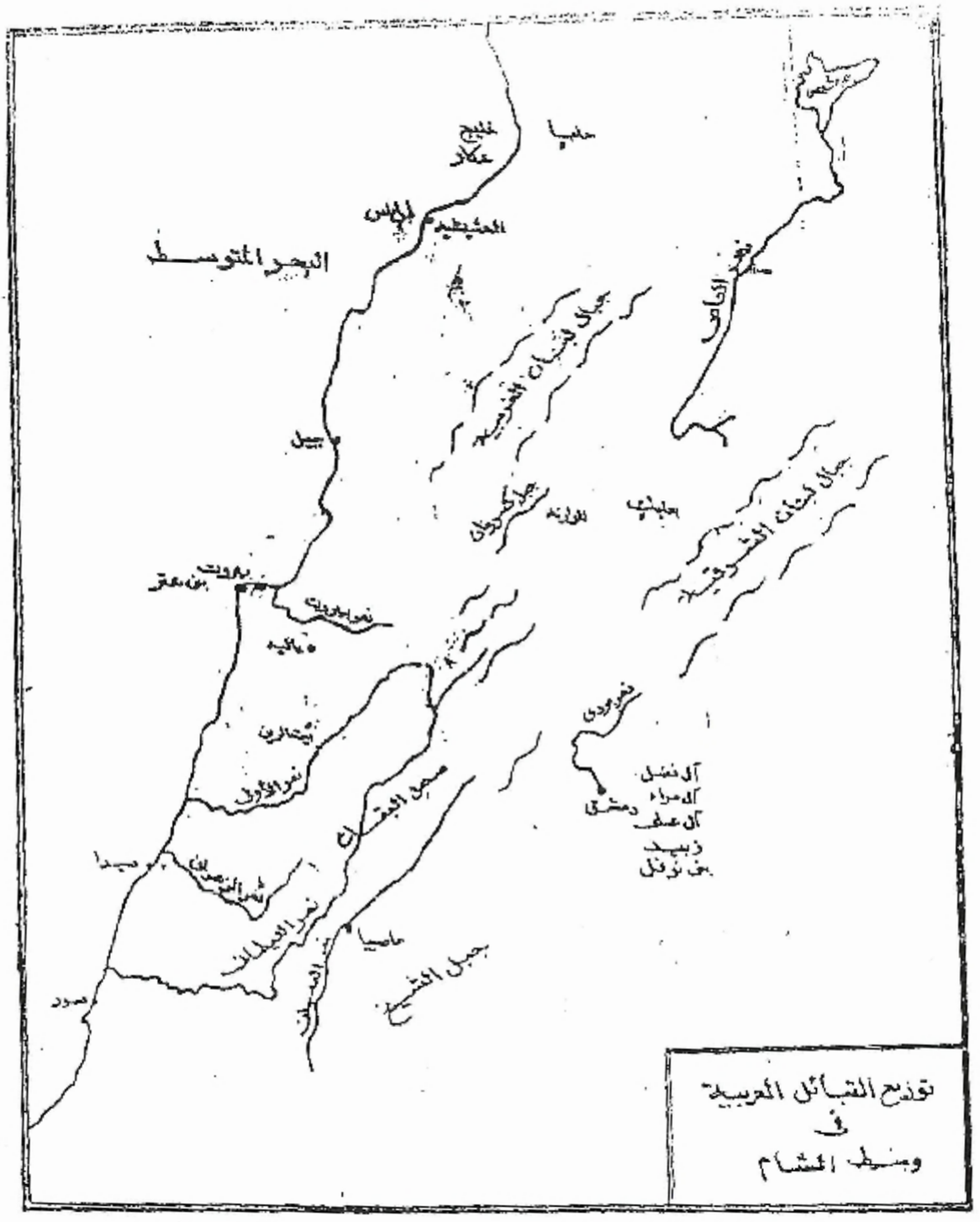

نقلا عن محمود السيد , المرجع السابق , ص 235

الملحق رقم : 04

نقلا عن ابراهيم زعرور , المرجع السابق , ص 248

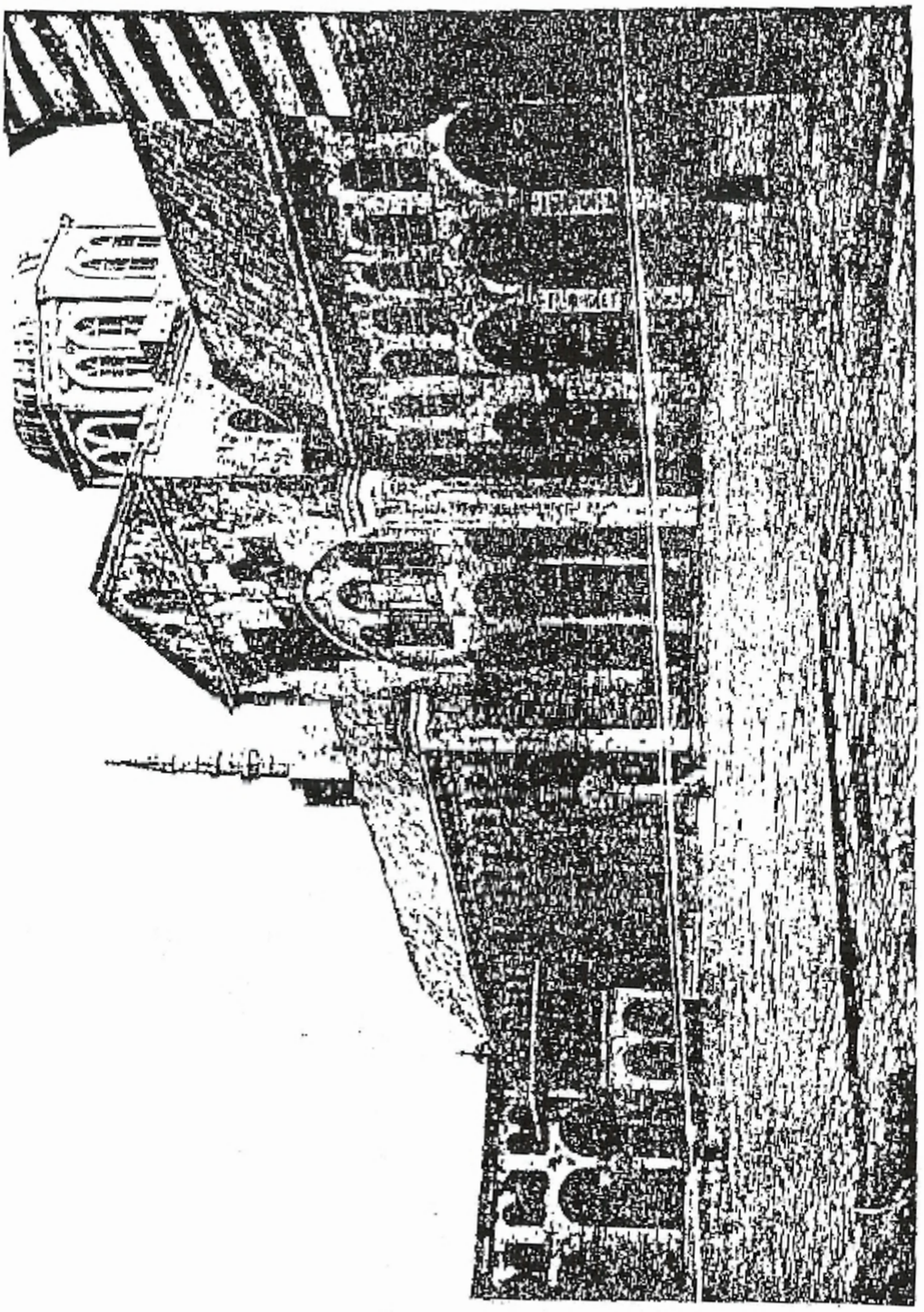

مسجد دمشق الكبير : واجهة المحراب

الملحق رقم :5

العملة الإسلامية في عهد عبد الملك بم مروان
نقلا عن حسّان حلاق ،المرجع السابق، ص 218.

الملحق رقم:6

لوحة ٢

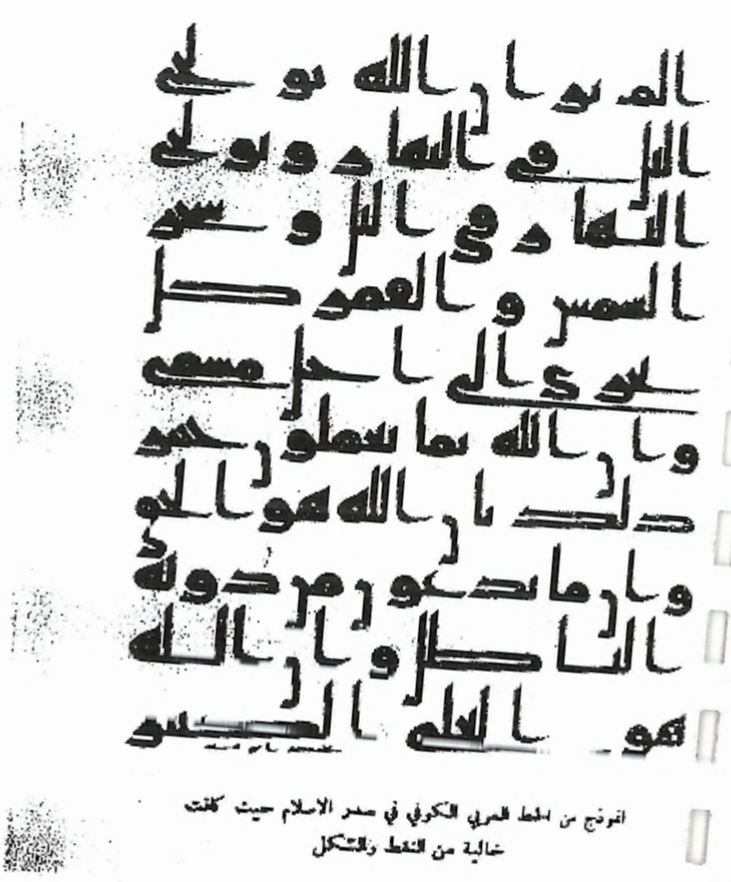

انموذج من الخط العربي الكوفي في صدر الاسلام حيث كانت
خالية من النقط والتشكل

لوحة ٢

تطور الخط العربي حيث بدأت تظهر عليه النقط والشكل

نقلا عن حسنان حلاق ،المرجع السابق، ص 223.

الخريطة رقم :7

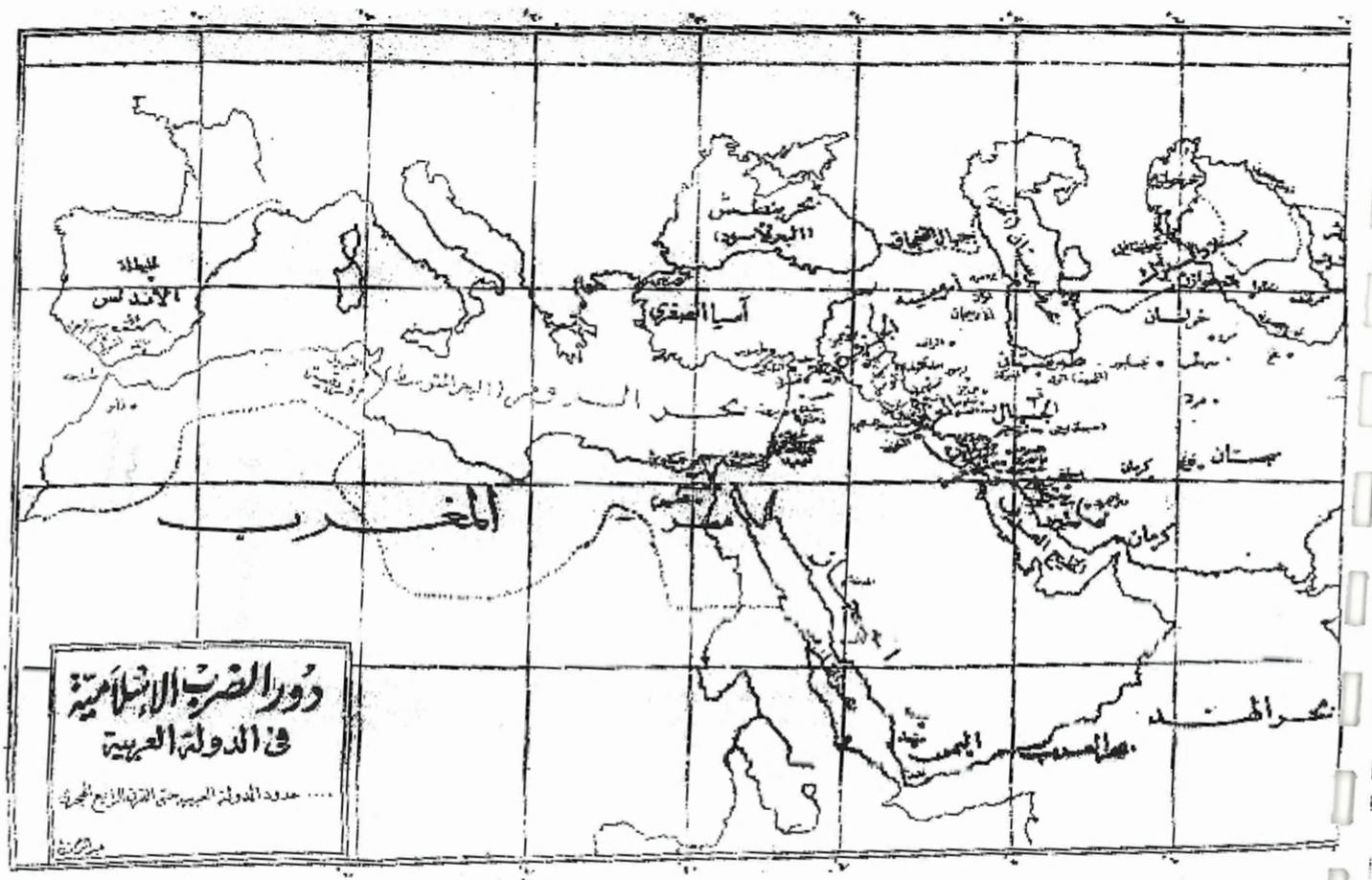

عبد الرحمن فهمي: فجر السكة العربية، ص مقابل ٢٨٨

دور الضّرب الإسلامية في الدولة العربية
نقلا عن حسّان حلاق ،المرجع السابق، ص 207.

1. قائمة المصادر

1. القرآن الكريم .
2. ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم : الكامل في التاريخ، دار صادر ، بيروت،1399هـ/1979م،م2،م4.
3. أحمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد،تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت، 1404هـ/1973م،ج2. ج3. ج4.
4. أحمد بن يحي البلاذري، أنساب الأشراف،تح:محمد حميد الله، معهد المخطوطات للنشر، (د،ط)، القاهرة، (د،ت) ،ج5.
5. ابن خلدون عبد الرحمن ,تاريخ ابن خلدون.مقدمة ابن خلدون,دار الكتب العلمية,ط1,بيروت.2000,.ج2
6. .....تاريخ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،1992،م2،م3
7. إسحاق ابراهيم بن محمد الكرخي، مسالك الممالك ،منشورات كتاب خانة، (د،ت)، 1927م.
8. ابن رستة، الاعلاق النفسية،دار صادر مطبعة بريل لندن،(د،ط) ، بيروت،1883،ج7
9. الاصطخري، المسالك والممالك، دار صادر للنشر والتوزيع،(د،ط) ، 1935م،ج5.
10. الأصفهاني أبي الفرج، كتاب الأغاني، مطبعه دار الكتب المصرية،ط1،القاهرة،1935م، ج2، ج4، ج5، ج12.
11. بكر بن خلكان، وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت،(د،ت)، ج2، ج3.
12. بكر بن عبد الله بن العربي العافري الاشبيلي المالكي، العواصم من القواسم، تح: محمد الدين الخطيب ، دار الجيل،ط2، بيروت،1997م.
13. بكر بن عبد الله بن أيبك الدواوري، كنز الدرر وجامع الغرر:الدرة السمية في أخبار الدولة الأموية،المؤسسة الجامعة للنشر والتوزيع،بيروت،1994م،ج4.
14. تقي الدين أبي العباس **أحمد بن** علي المقريزي،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،دار الكتب العلمية،بيروت،1916،ج3.
15. جعفر بن جرير الطبري،تاريخ الأمم والملوك، تح: أبو الفضل إبراهيم،(د ط)،بيروت،(د ت) ،ج 4،ج8
16. جلال الدين السيوطي،تاريخ الخلفاء من الخلافة الراشدة إلى 903هـ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع:(د،ط)، القاهرة،2000م.

17.الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،تح: سعيد محمد اللحام ، دار الفكر ،ط1 ،2000م ،ج1 ،ج2، ج3،ج4.

18.الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، مكتبة البابي الحلبي وأولاده،ط3، القاهرة،1393هـ/1973م

20. سعيد بن حزم الأندلسي،جمهرة انساب العرب،تح ، عبد السلام محمد هارون،القاهرة،1119م

21.شمس الدين ابن عبد الله محمد بن عثمان الذهبي، الذيل التام على دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، محمد الأرناؤوط، دار صادر للطباعة والنشر،ط1،بيروت ،1999م،ج1.

22.شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي،ط1،أبو ظبي،2002م.

23.شهاب الدين بن عبد الوهاب النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب ، مطبعة الكتب المصرية،(د،ط) ، القاهرة، 1924م.

24.ابن طباطبا،الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية،دار صادر،(د،ط)،بيروت، (د،ت).

25 عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري،كتباب الوزراء والكتاب،تح: مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شيلي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي،ط2،القاهرة،1401هـ/1980م.

26.عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبيين ، تح ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط2 ، القاهرة ، 1370هـ/1960م،ج3.

27.....، المحاسن والاضداد،مطبعة السعادة، ط2 ، 1974م،القاهرة.

28.ابو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن علي،المختصر في أخبار البشر، تح. محمد زيبهم محمد عزب، دار المعارف،ط1980،1 ،ج1.

29.عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية،تح:عبد الله بن المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع،ط1998،1،ج12.

30.ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، الإمامة والسياسة،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،1418هـ/1997م،ج3.

31..... عيون الاخبار ،تح.عبد المنعم عامر،الادارة العامة للثقافة مكتبة البابي الحلبي،القاهرة،2000م.

32.القلقشندي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، تح : عبد الستار احمد فراج ، عالم الكتب ، ط 1 ، بيروت ،1914 ، ج 1.

33.كثير،أبو الفداء الحافظ،البداية والنهاية، دار البيان الحديثة،ط3،القاهرة، 1423هـ/2003م ، ج12، ج13.

34.محمد ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر،(د،ط)، بيروت،1958م،ج3.

35. مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزاوي، محمد محفوظ، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت،1988م،م1
36. المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة برلين ، لندن ، بيروت ، (د،ت)، 1987
37.ياقوت الحموي ، معجم البلدان، دار صادر،ط2، بيروت،1995م،ج2،م9.
38.اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر، تاريخ اليعقوبي،تح: خليل المنصور،دار الكتب العلمية،ط2 ،بيروت،1423هـ/2002م،ج2.

19. حسين الحاج حسن،حضارة العرب في العصر الأموي،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،ط1،بيروت،1994.
20. حسين عطوان ، الأمويون والخلافة ، دار الجيل ، ط1 ، 1976م
21. حكمت عبد الكريم فريحات وإبراهيم ياسين الخطيب ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار الشروق ، ط1 ، عمان ، 1989م
22. حمدي عبد المنعم محمد حسين تاريخ الدولة العربية،دار المعرفة الجامعية،(د،ط)، الإسكندرية،2005م
23. خليل عبد الكريم ، الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية ، سينا للنشر ، ط1 ، القاهرة ،1990
24. جورجي زيدان،العرب قبل الاسلام،تح،حسين مؤنس،دار الهلال،ط2،بيروت،1995م
25. جمال الدين الشيال،دراسات في التاريخ الاسلامي،مكتبة الثقافة الدينية،ط1،الاسكندرية،2000م
26. الزبير بن بكار ، الأخبار المرفقيات ، تح : سامي مكي ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ،بيروت : 1996م
27. زيغريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، اثر الحضارة العربية في أوروبا ، تر : فاروق بيوض، كمال دسوقي ، دار الجيل ، ط8 ، بيروت ، 1993م
28. سعاد ماهر محمد، الفنون الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري،(د،ت).
29. سعد زغلول، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، دار الشؤون الثقافية العامة، (د،ط) ، بغداد، 1979م.
30. سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، تر: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين،ط1،بيروت،1961م.
31. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الحضارة الإسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة،(د،ط) ، الإسكندرية ،2000م.
32. سيديو، تاريخ العرب العام ، حضارتهم مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية، تر: عبد الله علي الشيخ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، 2002
33. شارل عيساوي ، تأملات في التاريخ العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، بيروت ، 1991
34. شوقي أبو خليل، في التاريخ الإسلامي دار الفكر المعاصر ، ط1 ، دمشق ، 1996م
35. عبادة كحيلة،دراسات في التاريخ والثقافة العربية،الدار المصرية العربية ،ط2،القاهرة،2003م.
36. عبد الحميد بك العبادي، صور من التاريخ الإسلامي العصر العربي، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع،(د،ط) ، الإسكندرية، 1948م
37. عبد الحميد حسن حمودة ، الدولة العربية الإسلامية ، منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي ، الدار الثقافية للنشر ، (د،ط) ، القاهرة ، (د،ت)
38. عبد العظيم محمود الديب ، نحو رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي، نظرات وتصويبات ، دار البشير للنشر والتوزيع، ط1 ، عمان ، 1994.

39. عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة الأموية ، دار ابن حزم، ط1،بيروت،2002م.
40. عبد المنعم ماجد، التريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين) ، مكتبة الجامعة العربية، ط3، بيروت،1966م ،ج2.
41. عبد الواحد ذنون طه ، دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي،دار المدار الإسلامي،ط1 ، ليبيا 2005،
42. عصام الدين عبد الرءوف الفقي،معلم وحضارة الإسلام، من البعثة النبوية حتى سقوط الدولة العثمانية،دار الفكر العربي،(د،ط)، القاهرة،(د،ت)
43. عصام الدين محمد علي، بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة منشاة المعارف،(د،ط) ، الإسكندرية ، (د،ت).
44. عفيف بهنسي ، الشام والحضارة ، وزارة الثقافة،ط1،دمشق،1976م.
45. علي أحمد الطايش، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي، مكتبة زهراء الشرق، ط2، القاهرة،(د،ت).
46. علي اكبر فياض،تاريخ الجزيرة العربية والإسلام،تر عبد الوهاب علوى،مركز النشر لجامعة القاهرة،ط1، القاهرة،1993م.
47. علي حسين الخربطولي،الحضارة العربية الإسلامية،حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد،مكتبة الخناجي،ط1،القاهرة،1960م.
48. علي محمد الصلابي ، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط2 ، بيروت، 2008م،م1.
49. عمر شريف ، نظم الحكم والإدارة الإسلامية ، معهد الدراسات الإسلامية ، (د ،ط) الإسكندرية ، 1661م.
50. عمر يحي محمد، التوجهات في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولة البيزنطية والدولة الإسلامية في عهد الأسرة الآيسورية،(د،ت).
51. علي الطنطاوي،الامام النووي،دار الفكر المعاصر،ط2،دمشق،1997م،ج2.
52. فاطمة قدورة الشامي ، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،ط1،بيروت،1997م.
53. فوزية صعب المهيدب، الدولة الأموية وموقف ابن خلدون منها،مكتبة دار المعالم الثقافية، ط1 ، السعودية 2005، م.
54. فيليب حتى ، العرب تاريخ موجز ، دار المعارف للملايين ، ط4 ،بيروت،(د،ت)
55. قصي الحسن، من معالم الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية، ط2،بيروت،1993م.
56. كليفورد بوزورث ، تراث الإسلام ، تر ، حسين مؤنس ، (د ،ط) ، ج2.

57. كمال السيد أبو المصطفى: أسامة أحمد حماد: تاريخ الدولة العربية الإسلامية، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية،مركز الإسكندرية للكتاب،(د،ط)، الإسكندرية ، 2003م.
58. محمد الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية: الدولة الأموية ،دار الكتب العلمية، ط2، لبنان ،2008م.
59. محمد الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، دار علاء الدين، ط1،دمشق،2008م.
60. محمد بن عيسى بن كنان، المواكب الإسلامية والمحاسن الشامية، تح ، حكمت إسماعيل،(د،ط)، دمشق ، 1996م.
61. محمد سعيد العشماوي، الخلافة الإسلامية، سينا للنشر،ط2،القاهرة،1992م.
62. محمد سهيل طقوش،تاريخ الدولة الأموية(41هـ-132هـ/661م-750م)،دار النفائس،ط3، بيروت ،2001م.
63. محمد عبد الجواد القباني، نفحة البسام في رحلة الشام،دار الرائد العربي، (د،ط)، بيروت،1971م.
64. محمد عبد الحي محمد شعبان، صدر الإسلام والدولة العربية، الأهلية للنشر والتوزيع،(د،ط)،1987م.
65. محمد عبد الله عودة،حكمت فريحات،وآخرون،مختصر التاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع: عمان، 1989م
66. محمد عزب الدسوقي، القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي،الهيئة العامة للكتاب،1991م.
67. محمد مصطفى حلاوي،معالم الحضارة في عصر صدر الإسلام،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم الطباعة والنشر والتوزيع،(د،ط).
68. محمود السيد ،العرب في اخطر المعارك الحربية في تاريخ العالم ،منشاة الفكرين (د،ط)،الإسكندرية ،(د ، ت).
69. محمود السيد، تاريخ الدولة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة،(د،ط)،الإسكندرية،2008م.
70. محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، 2002م.
71. موريس لومبار،الإسلام في مجده الأول ،تر: إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2، المغرب، 1990م.
72. موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2،الجزائر،1981م.
73. نادية محمد مصطفى، الدولة الأموية دولة الفتوحات والعلاقات الدولية في العالم الإسلامي،ط1991،1م،ج8
74. ناهض عبد الرزاق القيسي ، الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان ، 2009م.
75. نبيلة حسن محمد، في تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية ، (د ، ط)، الإسكندرية،2003م
76. نجدت نماش،الشام في صدر الإسلام،من الفتح حتى السقوط خلافة بني أمية،ط1/1987
77. نيقولازياد: دمشق في عصر المماليك ، تر : نيقولا زياد ، مؤسسة فرنكلين لطباعة والنشر ، (د ، ط) ، بيروت.

78. هالة محجوب، جماليات فن الموسيقى عبر العصور، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1 ، الإسكندرية، 2007

79. يحي بن ابراهيم اليحي، الخلافة الراشدة والدولة الأموية (من فتح الباري جمعا وتوثيقا)، دار الهجرة للنشر والتوزيع،(د،ت).

80. يوسف العشا،الدولة الأموية، الأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان ، دار الفكر،ط2، دمشق ،1985

81. يوليوس قليموزن،تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، محمد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، القاهرة،1977م.

الموسوعات:

1. أنور محمود زناتي،موسوعة تاريخ العالم(تاريخ العرب والمسلمين منذ ظهور الإسلام وحتى العصر المعاصر)، ج2.
2. الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك، موسوعة شيرطيوة.
3. عبد اللطيف عبد الهادي السيد،العصر الأموي: العصر الذهبي(41خ/32هـ-661م/750م)، موسوعة التاريخ الإسلامي،(د،ط)،2007م،الكتاب الرابع.
4. عبد عون الروضان ، موسوعة تاريخ العرب (تاريخ الممالك ، دول ، حضارة) الأهلية للنشر والتوزيع، ط2 ، عمان ، 2007.
5. محمود السيد، تاريخ الدولة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة،(د،ط)،الإسكندرية،2008م.
6. محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، 2002م.

الأطروحات الجامعية:

1. رحمة أحمد موسى الزهراني، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي (41/132هـ)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي،جامعة أم القرى،2003م.
2. محمد بن مشبب بن سلام القحطاني، النموذج الإداري المستخلص في إدارة عمر بن عبد العزيز وتطبيقاته في الإدارة ومحاسبة الإدارة التربوية، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير، جامعة أم القرى،2002م.